

الأزهر القروي الشابي: عودة الإرهابيين بين الدستور والقانون

العربية

Leaders

العدد 23 • السعر : 2,5 د.ت • نوفمبر 2017

د. غسان سلامة

المبعوث الأممي الخاص إلى ليبيا

إنقاذ ليبيا من التشرذم
والإفلاس



ماذا فعل حكّامنا بالتوافق؟



وهي التي تستمدّ قوّتها -كما يحلو للبعض ترديده- من «توافق» واسع بين مكوّنيها الأساسيين: النداء والنهضة.

نأمل أن يصدق هذا القول، ولكن لا نملك إلا أن نتساءل: ماذا فعل حكّامنا بهذا «التوافق» خلال السنوات الثلاث الأخيرة منذ أن اعتُبرَ منهجا للحكم حتمته نتائج انتخابات 2014؟ وماذا غنمت المجموعة الوطنيّة منه؟

لا مناص من أن نقرّ بأننا نقف اليوم أمام مفارقة عجيبة: فبدل أن يكون هذا «التوافق» مبدأً ثابتاً لا يتزحزح، أساسه البحث عن أرضية مشتركة تصون المصلحة الوطنية وتضعها فوق كل اعتبار، يصبح مفهوماً مطّاطاً، متقلّباً يحضر تارة ويغيب تارة أخرى، حسب أهواء الأحزاب ومصالحها.. يحضر غالباً حينما يتعلّق الأمر بتقاسم مناصب وتبادل منافع ويغيب لما تكون الحاجة إليه ماسّة سواء للخروج من مأزق ومطبات أو للبتّ في قضايا جوهرية لم تعد تحتل إبطاء ولا تأجيلاً. لمسنا ذلك بالخصوص في ما شهدته مسار انتخاب رئيس للهيئة المستقلّة للانتخابات من تعثر وكذلك في تأخّر الحسم في ملفّات حارقة من بينها التفويت للقطاع الخاص في مؤسسات عموميّة تقدّر خسائرها المتراكمة بمليارات الدنانير وتخفيف العبء عن الوظيفة العمومية المثقلة بجحافل من الأعوان، ممّا تسبّب في تنام غير مسبوق لكتلة الأجور، علاوة على تعطلّ تنفيذ إصلاحات كبرى لعلّ من أبرزها الإصلاح التربوي.

هكذا بانّت حدود «التوافق» الذي اعتبره الكثيرون تحالفاً غير طبيعي بين مشروعين متباينين، بل رأوا فيه عاملاً معطلاً لممارسة السلطة في ظلّ نظام ديمقراطي تحكم فيه الأغلبية لتنجز برامجها احتراماً للإرادة العامّة، بينما تتولّى المعارضة نقدها ومراقبة آدائها. والحقيقة التي لا مراء فيها أنّ الحكومات في المرحلة الانتقالية عادة ما تكون وضعيتها هشّة، بحكم مرورها بظرفيّة تصطبغ بانعدام التوازن، غير أنّ استعادة هذا التوازن المفقود لا تتمّ إلا بتركيز أرضية سياسية ومجتمعيّة صلبة. ولعلنا لا نجافي الصواب إذا قلنا إنّ الأرجح أن يتواصل الوضع القائم إلى غاية الانتخابات التشريعية والرئاسية القادمة. فهل تحتل تونس هذا الوضع إلى غاية ذلك الموعد؟

ع.ه

ما حدّدته حكومة يوسف الشاهد لنفسها من أهداف لسنة 2018 الحيلولة دون تدهور الوضع الاقتصادي القائم والحدّ من انخرام توازنات الماليّة العمومية مع بلوغ نسبة نموّ تقدّر بأقلّ من 3 بالمائة بعد أن رجعت بالنقصان إثر موجة الانتقادات التي أثارها مشروع قانون المالية للعام القادم. لا خفاء أنّ هذه النسبة هي أبعد ما يكون عن المطلوب، إذ أنّ إحراز تقدّم ملموس على صعيد مختلف المؤشّرات الاقتصادية يستوجب تحقيق نسبة نموّ لا تقلّ عن 5 بالمائة. كما بات جلياً أنّ دعم الانتعاشة الاقتصادية التي لاحت بواكبرها خلال السنة الحالية لن يتأتّى من الخارج بل ينبغي أن يكون نابعا بالأساس من قدراتنا الذاتية، مستندا إلى مجهود استثنائيّ من كلّ أبناء تونس لتجاوز ما تردّت فيه البلاد من أزمة اقتصادية وماليّة خانقة. وإننا لنذكر اليوم هذه الحقيقة، سنة بعد انعقاد المؤتمر الدولي للاستثمار «تونس 2020» الذي علّقت عليه آمال عريضة للنهوض بالاستثمار الخارجي، فأين نحن من كلّ تلك الوعود التي أُطلقت خلاله بإنجاز مشاريع قدّرت تمويلاتها الجمليّة بمئات الملايين من الدنانير؟

أمام غياب تدفق الاستثمار الخارجي بالحجم المؤمل لم تتجلّ إلى حدّ الآن إرادة سياسية واضحة في إعطاء دفع هامّ للاستثمار الداخلي، فظلّ المستثمر التونسي منكمشا على نفسه وقد استبدّت به حالة من الحيرة والترقّب، بل اشتدّ به الضيق وهو يرى الحكومة تتّجه، في مشروع قانون المالية، نحو تسليط أعباء جبائية إضافية على المؤسسة الاقتصادية لتدبير جانب من الموارد اللازمة لتمويل ميزانية الدولة.

وإلى ذلك كلّه فإنّه لم تصدر من القصة إشارات قويّة باتّجاه تفعيل القانون المتعلّق بعقود الشراكة بين القطاع العامّ والقطاع الخاصّ وكأنّ الحكومة تريد تجنب ردّ فعل اتّحاد الشغل المتحفّظ على هذا القانون، فضلا عن تأخّر انطلاق عدّة إصلاحات كبرى، ممّا يحول دون تسريع وتيرة الإنقاذ الاقتصادي ويؤثّر سلباً في صورة تونس في الخارج، ولا سيّما في نظر أوساط الأعمال والمؤسسات الماليّة الدوليّة.

كان من المفروض أن يتّسم عمل الحكومة بأوفر قدر من النجاعة والجرأة في معالجة أوضاع البلاد الاقتصادية منها والمالية والاجتماعية،

المدير المسؤول
توفيق الحبيب

مستشار التحرير
الهادي الباهي

مدير التحرير
عبد الحفيظ الهرقام

هيئة التحرير

احميده النيفر • رشيد خشانة • محمد العزيز ابن عاشور • عبد اللطيف الفراتي • محمد ابراهيم الحصري • عزالدين المدني • محمد حسين فنطر • منى كريم الدريدي • عادل الأحمر • منذر بالضيافي • الصحي الوهايي • عامر بوعزة • الحبيب الدريدي • توفيق جابر • المختار المستيسر • العادل كمون • العادل كعنيش • علي اللواتي • يوسف قديية • عبد الدايم الصماري • حنان زبيس • خالد الشابي • نجاح الخزاز

التصوير والإخراج
أحمد الشاربي

موقع الواب
رايد بوعزيز

صور
ليدرز حقوق محفوظة

مراجعة النصوص
احميده الحيدري

فيديو
مروى مقني

التسويق والاتصال

جيهان واز • إيمان الشنوفي • بوران النيفر

الإدارة والتوزيع والاشتراكات

فيصل المجادي • حمدي المزوعي

الإسناد

شوقي الرياحي • الحبيب العباسي • ملياء عليّات • ليلى منيف

طباعة

سامباكت

PR Factory

مجمع النور، مدينة العلوم،
صندوق بريد 200، حي المهرجان 1082، تونس
الهاتف: 71 232 111 - فاكس: 71 750 333

www.leaders.com.tn

marketing@leaders.com.tn

redaction@leaders.com.tn

متوفرة على رحلات

الخطوط التونسية
TUNISAIR



الفهرس

الافتتاحية

1 • ماذا فعل حكّامنا بالتوافق؟
عبد الحفيظ الهرقام

في الغلاف

10 • د.غسان سلامة المبعوث الأممي الخاص إلى ليبيا :
إنقاذ ليبيا من التشرذم والإفلاس
عبد الحفيظ الهرقام

18 • يقيمون بيننا : الليبيون بين الانفلات الأمني
في بلدهم وشطف العيش في تونس
خالد الشابي

شؤون وطنية

24 • عودة الإرهابيين بين الدستور والقانون
الأزهر القروي الشابي

26 • العائدون من سوريا والعراق ... ماذا أعددنا لهم؟
رشيد خشانة

30 • هل كان المجتمع وفياً لبورقيبة ؟
الشاذلي القليبي

مجتمع

34 • مدارج استشرافٍ أوروبي جديد
احميده النيفر

36 • يوميات مواطن عيّاش، الدنيا والبنس!
عادل الأحمر

اقتصاد

42 • قراءة سياسية في قانون المالية وميزانية 2018
بقلم الحبيب التهامي



10 ص



52 ص

لم يتغيّر الوضع كثيرا منذ ثلاثينات القرن الماضي، فكثير من الكتاب التونسيين ما يزالون يتطلّعون إلى الشرق ويهاجرون إليه نصّاً أو جسداً إذا ما استطاعوا إليه سيلا، كذلك فعل أبو القاسم الشّابي عندما نشر نصوصه في مجلة «أبولو»، وكذلك يفعل أحفاده اليوم في مختلف العواصم العربية ذات الجاذبية الثقافية. ←



62 ص

لكلّ زمن من أزمنة الشّعْر شهداؤه اللأفظون آخر أنفاسهم على أسواره المنيعّة، لتظلّ الكلمة بلسما للوجدان وغذاءً للروح. ولا ريب أنّ حسين القهوجي أحد أولئك الذين وإن ضاق عيشهم، لا يضيعون بالحياة. ←



64 ص

احتفلت بلادنا خلال السنة الماضية بالذكرى الستين لإحداث وزارة الخارجية، وقد كانت هذه العشريّات السّت غنيّة بالأحداث والأعلام بما يجيز لنا الحديث عن مدرسة ديبلوماسية تونسيّة. ←

70 ص



شؤون عربية

44 • المصالحة الوطنية الفلسطينية :
هل هي انعطافة حقيقية نحو الوحدة الفلسطينية؟
محمد إبراهيم الحصري

شؤون دولية

48 • مقارنة استفتاءي كردستان العراق وكاتالونيا :
التداعيات المحلية والعالمية
حنان زبيس

ثقافة وفنون

52 • أحفاد الشّابي مبدعون تونسيون يجتازون الآفاق
عامر بوعزة

56 • المواطنة أو خلاصة أسرار الديمقراطية
آمال موسى

58 • أيام قرطاج السينمائية 2017، العودة إلى الثوابت والأصول
محمد ناظم الوسلاقي

أعلام تونسيون

62 • حسين القهوجي والقيروان، قصة رحلة إلى المطلق
علي اللواتي

من التاريخ

64 • الوزير جوزيف رافو (1795 - 1862)، رائد الديبلوماسية التونسية
الحبيب الدريدي

إصدارات

70 • تجربة الصادق بن مهني السجنيّة في كتاب
74 • «الدين في الغرب» قضايا العقل الديني الغربي
عز الدين عنّاية

بطاقة

76 • مافيا
الصحي الوهايي

SMART OFFICE

CONTRÔLEZ VOTRE ENTREPRISE

À DISTANCE

Smart Office est une solution qui vous permet de gérer votre entreprise via un Smartphone, une tablette ou un PC que vous soyez en Tunisie ou à l'étranger. Grâce à cette solution développée en collaboration avec Chifco, vous pouvez :

- Superviser ou contrôler vos bâtiments,
- Etre alertés en temps réel en cas d'intrusion ou d'incidents,
- Optimiser la consommation d'énergie via le contrôle des équipements connectés.

Pour souscrire à cette solution, rendez-vous auprès des Espaces TT ou à la Direction Marché Entreprises et découvrez nos panoplies d'offres avec une large gamme d'équipements garantis 24 mois.



1288
www.tunisitelecom.tn



عيد للحوكمة ومقاومة الفساد

يحرص العميد شوقي الطيب، رئيس الهيئة الوطنية لمقاومة الفساد على أن يجعل من المؤتمر الوطني الثاني للحوكمة ومقاومة الفساد الذي سينعقد بالعاصمة يومي 8 و9 ديسمبر 2017 عيداً وطنياً تشترك في الاحتفال به مختلف مكونات المجتمع المدني إلى جانب الجهات الحكومية المعنية. وسينتظم، بالمناسبة، معرض هامّ تشارك فيه الجمعيات المعنية لإبراز أنشطتها. كما سيتمّ بالخصوص الإعلان عن انضمام تونس إلى مجموعة الدول ضدّ الفساد التي أنشأها المجلس الأوروبي سنة 1999، وستكون بذلك أوّل بلد عربي وإفريقي ينخرط فيها.

الشيخ بن عبد الله في ذمة الله

فقدت تونس بوفاة الشيخ محمد بن عبد الله مناضلاً وطنياً ونقابياً بارزاً في صفوف الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية ورجل أعمال ناجح ساهم في بعث العديد من المشاريع. وقد تألق بالخصوص لدى رئاسته للاتحاد الجهوي للصناعة والتجارة بصفاقس وجمعية معرض صفاقس الدولي وكذلك بصفته المساعد الأوّل لرئيس بلدية صفاقس ونائباً لمجلس الأمة.



واقع الأقليات في تونس

ما هو واقع الأقليات العرقية والدينية والثقافية بالبلاد التونسية؟ ذلك هو محور الدراسة التي تعكف على إنجازها وزارة العلاقة مع الهيئات الدستورية والمجتمع المدني وحقوق الإنسان بالتعاون مع مكتب أوروبي مختصّ. وكشف الوزير مهدي بن غربية في حديث خاص لمجلة ليدرز العربية أنّ النتائج المنتظرة من شأنها إنارة سبيل الحكومة قصد اتخاذ الإجراءات الملائمة في الغرض. وأضاف من جهة أخرى أنّ الوزارة تتولّى حالياً صياغة مشروع قانون لمكافحة الميز العنصري يحدّد التوصيف القانوني لأيّ شكل من أشكال الميز العنصري ويجزّمه وييسر إجراءات التقاضي في شأنه. كما تتجه النية إلى إقرار يوم وطني لمكافحة الميز العنصري.

600 لاجئ بتونس

يبلغ عدد اللاجئين الأجانب المقيمين بتونس 600 لاجئ وفق آخر الإحصائيات التي حصلت عليها ليدرز العربية من مصادر موثوقة. ويوجد من بين هؤلاء اللاجئين 550 مواطناً سورياً فيما يتوزع الباقي على عديد الجنسيات الأخرى. أمّا بخصوص اللاجئين الذين وفدوا من ليبيا بعد الثورة وبقوا عالقين في مخيم الشوشة، على الحدود بين البلدين، فلم يبق منهم سوى 35 لاجئاً يقيمون حالياً بمأوى للشباب في الضاحية الشمالية للعاصمة.



عن ماذا ستكشف مذكرات الهادي البكوش؟

يتأهّب الوزير الأوّل الأسبق السيد الهادي البكوش لإصدار مذكراته التي ستُنشرها «دار الجنوب» قبل موثي السنة الحالية ويستعرض المؤلف في شهادته عديد المحطات الهامة في مسيرته، خاصّة منها متابعتة للقضية اليوسفية ومسؤولياته واليا وسفيرا ومحاكمته ضمن قضية أحمد بن صالح وعمله إلى جانب الوزير الأوّل الأسبق الأستاذ الهادي نويرة، ثمّ مديرا للحزب الاشتراكي الدستوري ووزيرا للشؤون الاجتماعية، فضلا عن دوره في عملية 7 نوفمبر 1987 وتوليّه مقاليد الوزارة الأولى. ولئن يظنّ هذا الحدث الأخير الأكثر إثارة في نظر الباحثين حيث لم يُرفع كلّ الغموض حوله، فإنّ سائر المراحل السابقة مهمّة هي الأخرى، ممّا تكسب شهادة السيد الهادي البكوش أهمية بالغة.

بوسعك من الآن تحميل تطبيق «ليدرز العربية» على الهاتف الجوال واللوحات الرقمية

بوسع القارئ الكريم تحميل تطبيق «ليدرز العربية» مجانا على نظامي التشغيل «أندرويد» و«آي أو إس» ومواكبة الأخبار والمستجدات في الساحتين التونسية والعالمية ومتابعة كل الملفات السياسية والاقتصادية وقراءة مقالات عن تاريخ تونس وعن الإصدارات الجديدة علاوة على مواد إعلامية أخرى. يتيح تطبيق «ليدرز العربية» الفرصة لمشتركيه للنفاد إلى جميع أنواع الأخبار والتحليل والمحتويات الحصرية التي ينفرد بنشرها موقع ليدرز الإلكتروني أو المجلة الشهرية، ممّا، يسمح للقراء بمتابعة الأخبار يوميا بشكل فاعل حيثما كانوا.

يضع على ذمتك تطبيق «ليدرز العربية» الأركان التالية: أخبار - اقتصاد - شؤون وطنية - شؤون عربية - تاريخ - أدب وفنون - إصدارات - أصداء المؤسسات.



عبد الكريم الزبيدي، وزير الدفاع - التصنيع العسكري أمر ملح

من سيخلف حاتم الفرجاني في مجلس النواب؟

من المنتظر أن تشهد الانتخابات التشريعية الجزئية بدائرة ألمانيا أيام 15 و16 و17 ديسمبر المقبل تنافسا كبيرا بين 26 مترشحا. ولئن فضلت حركة النهضة عدم خوض هذا السباق الانتخابي ومساندة مرشح نداء تونس، الدكتور فيصل الحاج طيّب، فإنّ عديد الأحزاب الأخرى حرصت على دخول معمعة هذه الانتخابات في مقاربة أولى للانتخابات التشريعية لسنة 2019. وتأكيدا لأهمية الحدث، يتحوّل ياسين براهيم قريبا على رأس فريق من حزب آفاق تونس إلى ألمانيا لمساندة مرشحة الحزب آمال كحلون (أصيلة الهبيبة). ويأتي هذا الاقتراع تسديدا للشغور الحاصل بعد تعيين النائب حاتم الفرجاني كاتب دولة لدى وزير الشؤون الخارجية مكلفا بالديبلوماسية الاقتصادية. ومن المتوقع أن تبلغ تكلفة هذه الانتخابات حوالي نصف مليون دينار.

NOUVEAU

OUVERTURE DE LA NOUVELLE AGENCE BT MORNAG



35, Avenue Farhat Hached - 2090 Mornag - Ben Arous
Tél : 70 025 130 - 70 025 330 / Fax : 70 025 530 / e-mail : ag_mornag@bt.com.tn

Nous réaliserons vos vœux

www.bt.com.tn



Centre de Relation Client Banque de Tunisie
Email : callcenter@bt.com.tn
Tél. : 81 10 12 12

البنك
التونسي
BANQUE DE TUNISIE



أمي للتأمين
AMI Assurances

www.amitunisiatour.net

Tournée conçue et développée par Tunivisions Group



وداعا الأزهر بوعوني

فقدت تونس مساء السبت 14 أكتوبر 2017 واحدا من أبنائها البررة، الأستاذ الجامعي والسفير والوزير الأسبق لزهرة بوعوني إثر نوبة قلبية. والفقيه مولود بالرديف في 2 أبريل 1948، وهو حاصل على دكتوراه دولة في القانون العام سنة 1979، تفوق في مناظرة التبريز وتحصل على رتبة أستاذ محاضر بكلية الحقوق و العلوم السياسية.

عمل لسنوات عديدة في الجامعة التونسية في عدة خطط من أهمها عميد كلية الحقوق والعلوم السياسية بتونس (1986 - 1989) ورئيس جامعة سوسة (1990 - 1995) ورئيس جامعة منوبة (1999 - 2001).

سمي سنة 2001 سفيرا لتونس بستوكهولم ثم سفيرا بلشيونة..وتولّى منصب وزير للتعليم العالي والبحث العلمي والتكنولوجيا من 10 نوفمبر 2004 إلى 15 جانفي 2010 تاريخ تعيينه وزيرا للعدل. وغادر الحكومة بعد 14 جانفي 2011.

عُرف الفقيه بجديته واستقامته وانصرافه إلى خدمة الصالح العام بوطنية صادقة وهمّة عالية، طوال مسيرته الأكاديمية والدبلوماسية والسياسية.

في الذكرى الأربعين لرحيل محسن بن عبد الله

شيعت الأوساط الثقافية، منذ أيام، أحد رموز العمل الثقافي، قامت مسيرته الحافلة على محورين: العمل المسرحي والتنشيط الثقافي. فقد انضم محسن بن عبد الله، منذ شبابه، إلى فرقة بلدية تونس، بقيادة المبدع الفذ علي بن عياد. وتدرج في هذا العمل، إلى أن كُلف بإدارة الفرقة، بعد وفاة صاحبها. وهي مسؤولية من أهم الأعمال المسرحية، قام بها أحسن قيام، لمعرفته الدقيقة بدخائل أمورها. فاكتمت سمعة أهله للإشراف على الفضاء الثقافي لبلدية قرطاج.

وكنّت أتباع، باهتمام، خطى الشاب محسن، منذ لمعان اسمه. ثم كانت لنا لقاءات منتظمة، وطدت العلاقة بيننا: إذ كان يُفأتحني فيما يُشكل عليه من أمور. وكنّت، من خلال محادثاتنا، أستشّف ما عليه الساحة من قضايا، تستدعي انتباه المسؤول الأول. ولكن، أيضا، من هذه اللقاءات، عرفت ما للرجل من مواهب فنية جديرة بالتقدير.

رحم الله من كان عندي بمنزلة الإبن والصديق والزميل: فقد كانت مسيرته مضيئة، مُشرّفة لأهله، فلهم أن يذكره أطيّب الذكر، وبالاعتزاز.

الشاذلي القليبي

الميدالية العالمية لطب الأشعة تسند للدكتور حسن الغربي



أسندت الجمعية الدولية لطب الأشعة ميداليتها العالمية للدكتور حسن الغربي، تقديرا لمسيرته العلمية المتألّفة. وينتظم حفل تسليم الميدالية يوم 27 نوفمبر الجاري في شيكاغو بمناسبة انعقاد المؤتمر العام للجمعية بحضور أكثر من 6000 طبيب أشعة من كافة دول العالم.

د. غسان سلامة المبعوث الأممي الخاص إلى ليبيا: إنقاذ ليبيا من التشرذم والإفلاس



العناصر وهي : مراجعة الاتفاق السياسي [المبرم في الصخيرات في 17 نوفمبر 2015] وتنظيم مؤتمر شامل للمصالحة بين الليبيين وإجراء انتخابات رئاسية ونيابية وبلدية قبل موفى العام القادم، وذلك علاوة على دعم صندوق الاستقرار في ليبيا ونزع سلاح الميليشيات وتوحيد الجيش...، نعمل على تنفيذ هذه العناصر في نفس الوقت والتقدم بشأنها بلغ مستويات مختلفة.

قلت في تصريح سابق إن التحضيرات للمؤتمر الوطني الشامل قائمة داخل بعثة الأمم المتحدة مهما كانت نتائج المفاوضات بشأن تعديل اتفاق الصخيرات. هل ترى أنه بالإمكان القفز على المرحلة الأولى من خطة العمل التي اعتمدها مجلس الأمن، ونعني هذه المفاوضات بالذات، للمرور مباشرة إلى المرحلة الثانية، ونقصد عقد المؤتمر الوطني الشامل؟

لكل عنصر من عناصر الاتفاق السياسي هدف محدد له وليس مشروطاً بالأهداف الأخرى. مهما حصل، نحن نحضر لانتخابات رئاسية ونيابية وبلدية. ومهما حصل في مفاوضات الاتفاق السياسي التي هدفها هو فقط إنتاج سلطة مؤقتة حتى إجراء الانتخابات وإذا لم يتفق الليبيون على إنتاج سلطة مؤقتة غير السلطة التي لديهم، سنذهب باتجاه مؤتمر المصالحة الوطنية الشامل الذي سينعقد في غضون شهر جانفي القادم وسيجمع كل فئات الشعب الليبي بشرط أن يكون الممثل فيه يؤيد الحل السياسي ولا يؤيد الحل العسكري، عناصر الاتفاق السياسي مستقلة وتعمل بالتوازي وتصل إلى الهدف نفسه، لكن ليس التقدم في عنصر ما مرتبطاً بالتقدم في العنصر الآخر. ←

لماذا قبلت هذه المهمة؟

عندما تتوفر الفرصة للمساهمة في ملزمة الجراح العربية النازفة -والجرح الليبي واحد منها- فإني أقبل دائماً المهمة.

تدهور الوضع في ليبيا إلى حد جعله يشكّل تهديداً لا لليبيين فحسب وإنما أيضاً للسلم والأمن في المنطقة المتوسطية... هو تهديد لتونس والجزائر ومصر وكذلك للعلاقات شمال -جنوب التي تحدد بها مخاطر عدّة، منها الاستيطان الدائم لخلايا إرهابية في ليبيا ونوع من الخوف إزاء الهجرة غير الشرعية في اتجاه أوروبا، هذه الظاهرة التي لها داخل القارة تأثير سلبي على الناخبين يؤدي إلى تقوية الشوفينية، كما لاحظنا ذلك مؤخراً خلال الانتخابات في ألمانيا.

هناك سبب إضافي لقبولي هذه المهمة : عملت إلى جانب كوفي عنان في إطار منظمات متعددة الأطراف ودرست في الجامعات.

وفي ما يخص دور الأمم المتحدة في ليبيا مرّ نصف عام من الأخذ والردّ ووقعت تعيينات تمّ الاعتراض عليها من خلال فيتو عدد من أعضاء مجلس الأمن. ممّا أضعف دور الأمين العام للأمم المتحدة. وبعد أن تأكدت من الموافقة على تعييني، قبلت المهمة.

هل تلقيت ضمانات لنجاح مهمتك؟

لا ألقى على نفسي مثل هذا السؤال . السؤال الوحيد الذي أطرحه هو : هل ينبغي أن أقبل المهمة أم أرفضها؟ حالة ليبيا ليست حالة ميؤوساً منها ولكنها صعبة. لنا خطة عمل واسعة النطاق وطموحة، تتضمن جملة من

ستكون ليبيا في حالة إفلاس مالي في أقل من 18 شهراً». وشدد د. غسان سلامة على عقد مؤتمر المصالحة الوطنية الشامل في غضون شهر جانفي القادم والذي سيجمع كل فئات الشعب الليبي بشرط أن يكون الممثل فيه يؤيد الحل السياسي ولا يؤيد الحل العسكري. وأكد أنه يريد كسر الاحتكار المفروض من قبل بعض المجموعات وفسح المجال لا فقط أمام أنصار النظام السابق بل وحتى أمام أنصار الملكية للمشاركة في التسوية السياسية، ملاحظاً أن ماضي الليبيين لا يهمه بقدر ما يهمه مستقبل بلادهم. وإليكم هذا الحديث :

في حديث حصري خصّ به لأول مرة وسيلة إعلام تونسية منذ تعيينه في جوان الماضي مبعوثاً خاصاً للأمين العام للأمم المتحدة إلى ليبيا يقيم د. غسان سلامة، عند التقائه ناشر ليدرز باللغتين العربية والفرنسية ومديري تحريرهما، الأوضاع الراهنة في ليبيا وببسط الطريقة التي يتوخاها لإيجاد تسوية سريعة للأزمة المستفحلة في هذا البلد وذلك، بمشاركة ممثلي كل فئات الشعب الليبي دون استثناء. يشير المبعوث الأممي إلى أن الوضع في ليبيا تدهور إلى حد جعله يشكل تهديداً لا لليبيين فحسب وإنما أيضاً للسلم والأمن في المنطقة المتوسطية، مؤكداً أن حالة ليبيا ليست حالة ميؤوساً منها ولكنها صعبة.

واعتبر أن الحالة الليبية فريدة من نوعها إذ بلغ النهب في هذا البلد أقصى مستواه مما جعله يخلق أثرياء جدد كل يوم ، في حين أصاب التفقر الطبقة الوسطى في الصميم، قائلاً: « إذا ما استمر هذا الوضع

ما إن حصل د. غسان سلامة على موافقة مجلس الأمن على خطة العمل الجديدة التي عرضها في 20 سبتمبر الماضي في نيويورك لحل الأزمة الليبية حتى انطلقت في تونس ، مقر بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا التي يرأسها، اجتماعات لجنة مشتركة بين مجلس الدولة في طرابلس ومجلس النواب في طبرق لتعديل الاتفاق السياسي المبرم في الصخيرات في 17 سبتمبر 2015 وذلك بعد جفاء بين الطرفين استمر قرابة عامين، مما يفتح الطريق أمام سلطة مؤقتة، غير السلطة الحالية، تؤدي إلى انتخابات رئاسية ونيابية وبلدية قبل موفى سنة 2018 على أن يسبقها استفتاء على الدستور الجديد. منذ الشروع في تنفيذ الخطة ما فتى د. غسان سلامة يكتف اتصالاته بمختلف الفرقاء السياسيين الليبيين سواء بمقر البعثة الأممية في منطقة البحيرة 2 في العاصمة التونسية أو في مدن ليبية ينتقل إليها بين الفينة والأخرى.

كيف ستتعامل مع إشكالية اختيار المشاركين في المؤتمر الوطني الشامل؟

نحن نعمل على تحديد الفئات التي ستكون موجودة فيه، وقد توصلنا إلى اتفاق. أما بالنسبة إلى الأشخاص، فإننا نبحث داخل كل فئة عن الناس الأكثر تمثيلاً. فإذا كنت ترغب على سبيل المثال في دعوة 20 رئيس بلدية فإنك ستبحث عن بلديات فاعلة وموحدة وغير منقسمة، هيأتها منتخبة وليست معيّنة. ومن خلال وضع شروط إضافية يمكن الوصول إلى 20 اسماً... ثم الأجنحة هي التي تحدّد المشارك. ماذا تريد من هذا المؤتمر؟ أنت تريد بعث الهوية الليبية من جديد وصياغة ميثاق وطني جديد بين الليبيين، وبالتالي أنت تريد أناساً يمثلون قوى حقيقية على الأرض. لكن إذا دخلت في موضوع القبائل ستجد كثيراً من الناس يدعون تمثيل نفس القبيلة...

لكن دور القيادات التقليدية في ليبيا جد مهم...؟

دورها مهم لكنها متنافسة في ما بينها داخل القبيلة نفسها.

وما العمل إذًا؟

نحن نقوم بدراسة إمبريقية على الأرض... لدينا 19 حالة مصالحة قبلية في العديد من الأماكن تشرف عليها حالياً البعثة التي لأعضائها معرفة إمبريقية لمن هم أكثر تمثيلية من غيرهم. لدينا أفكار نسبيًا معقولة ولسنا منحازين لطرف دون الآخر، لذلك نسعى إلى وضع معايير موضوعية لاختيار هذه الشخصيات. ولكن هناك أعمال تحضيرية سيشترك فيها عدد كبير من الليبيين من كل الفئات للإعداد لهذا المؤتمر الشامل. نريد أن نبرز فيه الحكم المحلي، لذلك يجب أن نفهم

معوقات تنفيذ قانون 59 والتعديلات التي ينبغي القيام بها. ولأن وضع السلطة المركزية ضعيف جداً، فإن البلديات تلعب دوراً أساسياً. ونظراً إلى أن ليبيا بلد متسع الأرجاء، إذ تبلغ مساحته ثلاث مرات مساحة فرنسا، لا يمكن تجاهل السلطة المحلية، ولكن يتم تجاهلها. ونحن نعمل مع الحكومة ومع البلديات للوصول إلى عقد مختلف بين السلطة المركزية والسلطة المحلية. فالأجندة تحتم إذًا أن يكون رؤساء البلديات موجودين في المؤتمر الوطني الشامل.

هل هناك إمكانية لعودة عدد من رموز نظام القذافي؟

أنا أرجو ذلك. من نقاط ضعف الاتفاق السياسي البارزة انغلاقه على نفسه، الذين ساندوه اعتبروه ملكاً خاصاً لا يريدون تقاسمه مع الآخرين، في حين أن الاتفاق

السياسي الحقيقي هو الذي يضمن لنفسه الاستمرارية بازدياد عدد المنخرطين فيه كل يوم. لذلك أريد كسر هذا الاحتكار المفروض من قبل بعض المجموعات وفسح المجال لا فقط أمام أنصار النظام السابق بل وحتى أمام أنصار الملكية، وسترون ذلك في المؤتمر الوطني. لا يهتمي ماضي الليبيين بقدر ما يهتمي مستقبل بلادهم.



إلى أين وصلت مساعيكم لتنفيذ مختلف عناصر خطة العمل؟

بخصوص مراجعة الاتفاق السياسي، فهي مبادرة من الليبيين أنفسهم وأنا أؤيدها. هم يريدون معالجة إشكال السلطة التنفيذية المتكوّنة حالياً من رئيس وحكومة مع تدخل كبير بين صلاحياتها. لا توجد في

اتفاق الصخيرات أيّة آليّة للفتل بينهما وتحديد مشمولات كل طرف منهما. الفصل 12 من هذا الاتفاق ينص على أن ذلك يمكن أن يتم بالتشاور بين المجلس النيابي الموجود مقره بطبرق ومجلس الدولة المستقر بطرابلس، على أن يتفق كلاهما على التعديلات الواجب القيام بها لعرضها على مصادقة برلمان طبرق. لقد نظرنا في هذه التعديلات، ولكن للأسف، هناك طلبات إضافية تتعلق بدور الجيش والمسار الدستوري. الأجنحة يحددها الليبيون ولم نقم إلا بتشيد النقاشات.

وأنا سعيد بأن يقبل المجلسان - للمرة الأولى منذ اتفاق الصخيرات - الاعتراف المتبادل وتشكيل لجنة مشتركة، وهذا لم يحصل من قبل. لقد نجحنا في تحديد قواعد عمل هذه اللجنة ودعوة كل واحد من الطرفين الإثنيين إلى ذكر الخطوط الحمر التي لا يجوز تجاوزها، وهو ما سمح بردم الهوية بينهما بعد جفاء استمر طيلة سنتين. وفيما يتعلق بالتعديلات حصل تقدّم كبير بشأن الفصل الثامن الذي يخص الجيش، وكذلك بشأن المسار الدستوري وتركيب السلطة ←



مرة إن الأمين العام للأمم المتحدة [بان كي مون] طلب مني أن أشارك في لجنة الاستفتاء على استقلال جنوب السودان، فكتبت له بالرفض وقلت له إنني أتوقع حرباً أهلية طاحنة داخل جنوب السودان لا أريد أن أكون شاهد زور عليها. نجح الاستفتاء بنسبة عالية جداً وانفصل الجنوب عن الشمال. ماذا حصل بعد أقل من عام من ذلك؟ حصلت أسوأ حرب أهلية تدور رحاها حالياً في جنوب السودان... اللعب بالتقسيم لعبة خطيرة جداً ولا تنتهي.

في حقيقة الأمر، الخطر في ليبيا ليس التقسيم وإنما التشرد، فكأن شيئاً انفجر بذاته وتشطى إلى ألف قطعة. إنك اليوم أمام هويات محلية جداً تتنافس على المكاسب...

إذا كان هناك بئر نفط، فإنك تجد ثلاث أو أربع قرى تتنافس عليها، وإذا كان هناك طريق دولية فإنك تجد عصابات تسعى إلى السطو عليها... ←

لذلك أكدت على موضوع جد مهم وهو الوطنية والانتماء إلى وطن واحد..؟

بالتأكيد. أنا أعتقد أن هناك أيضاً روحاً وطنية بين الليبيين وأكثر لهم أن لوح الزجاج عندما ينكسر مرة تعود كل قطعة منه وتنكسر مرات، وبالتالي إذا ذهبتم في هذا المنطق لن يتوقف التفريق بينكم... ليس هناك بديل عن الوطنية الليبية. هناك أفكار إيديولوجية عصفت بالمجتمع الليبي من كل النواحي ولكن لا حل في ليبيا إلا بعودة الفكرة الوطنية القائمة على أن الافتراق أعلى ثمناً من التقارب وأن ليس ربحاً في العالم - باستثناء الحالة التشيكوسلوفاكية - من طلاق لم يتم إلا بعد تكسير نصف الصحون في المطبخ لأن الطلاق هو إجمالاً حالة غضب... ثم هناك دائماً في حالات التقسيم والافتراق حروب على الحدود بين منطقة ومنطقة أخرى انفصلت عنها. فلننظر إلى ما حدث في جنوب السودان. أقول لكم اليوم لأول

وطلبت من أعضائها عرض اقتراحات تنزع إلى التوافق على الجهات الراجعة إليها بالنظر وإقناعها بالموافقة عليها.

هناك مسألة مسكوت عنها وهي ترهل الشرعيات في ليبيا، هل يساعد هذا الوضع في تقديرك على إيجاد تسوية للأزمة الليبية؟

لقد لاحظت أمراً ظريفاً للغاية في ليبيا وهو عندما يسعى الليبيون إلى المصالحة والتقارب في ما بينهم يتحدثون بلغة بدوية ومما يريدون التعدي على الآخر وتهميشه وإقصاءه يتحدثون بلغة القانون، فيشككون في شرعية الآخر ولا يعترفون به. لو عدت إلى دراساتي القانونية في مطلع شبلي وطبقتها في ليبيا يمكن لي أن أنكر شرعية كل الأجسام الموجودة في هذا البلد حالياً، إما مدتها قد انقضت، وإما طريقة اختيارها فيها إشكال. اللعب على الشرعية الحقيقية أمر سهل ولكن لا يؤدي إلى نتيجة.



UNSMIL/Abel Kavanagh

← التنفيذية وصلحايتها واختيار الرئيس ونائب الرئيس بدل التناوب في نظام حكم ثلاثي.

ما هي نقاط الخلاف التي ما تزال قائمة؟

اصطدمت مناقشة هذه المسائل بعقبات تتعلق بنقاط معينة. بشأن المسار الدستوري، هناك خلاف حول الانتقال مباشرة إلى استفتاء على الدستور بعد مراجعته أو دون مراجعته. يخشى البعض أن إعادة فتح الحوار حول المراجعة الدستورية قد لا تؤدي إلى نفس الاتفاق الحاصل بخصوص الاتفاق السياسي.

تقدمنا بشأن الفصل الثامن لكن لا بد أيضاً من الحصول على موافقة السلط العسكرية. العقبة بخصوص السلطة التنفيذية تكمن في دور كل من البرلمان ومجلس الدولة في انتخاب مجلس الرئاسة الجديد. إثر جولتين من المفاوضات بين الجانبين اعتبرت أن اللجنة المشتركة قامت بما كان بوسعها القيام به

خطة العمل لحل الأزمة الليبية

طرح المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى ليبيا د. غسان سلامة، «خطة العمل الجديدة من أجل ليبيا» لحل الأزمة في هذا البلد وذلك على هامش انعقاد الدورة الرابعة والسبعين للأمم المتحدة يوم 20 سبتمبر الماضي. وتتكون الخطة من ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: تعديل الاتفاق السياسي الموقع بالصخيرات المغربية في 17 ديسمبر 2015 واستناداً إلى المادة 12 من الاتفاق تجتمع لجنة صياغة في مكاتب بعثة الأمم المتحدة في ليبيا لوضع هذه التعديلات.

المرحلة الثانية: عقد مؤتمر وطني تحت رعاية الأمين العام للأمم المتحدة، يهدف إلى فتح الباب أمام أولئك الذين جرى استبعادهم، وأولئك الذين همشوا أنفسهم، وتلك الأطراف التي تحجم عن الانضمام إلى العملية السياسية، ويجمع المؤتمر أعضاء مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة وغيرهم الكثير ممن تمثيلهم ضعيف أو غير ممثلين على الإطلاق في هاتين الهيئتين.

وسيجري خلال هذا المؤتمر تحديد واختيار أعضاء المؤسسات التنفيذية، التي أعيد تشكيلها في البلاد على أساس توافقي، وبعد المؤتمر، يتعين على مجلس النواب وهيئة صياغة مشروع الدستور العمل بصورة متوازنة.

المرحلة الثالثة والأخيرة: الوصول في غضون سنة من الآن إلى إجراء استفتاء لاعتماد الدستور، يلي ذلك وفي إطار الدستور، انتخاب رئيس وبرلمان، ويكون ذلك نهاية المرحلة الانتقالية. ■



UNSMIL/Abel Kavanagh

ATL Leasing, L'allié de votre succès



ATL LEASING

ATL Leasing, vous offre la possibilité de louer les biens dont vous avez besoin pour votre activité pendant une période pouvant atteindre 84 mois. En fin de période vous en devenez propriétaire.



Plus qu'un leasing...



ما استمرّ هذا الوضع ستكون ليبيا في حالة إفلاس مالي في أقل من 18 شهرا.

وضعية الشعب الليبي مأساوية، فقد ضاق ذرعا بممارسات السياسيين وأصبح يعاني الأمرين جرّاء ظروفه المعيشية الصعبة. ما هي الجهود التي تقوم بها البعثة الأممية لتحسين الحياة اليومية للمواطن الليبي؟

من هذه الناحية الوضع الليبي هو أيضا غير عادي. لمّا تذهب الأمم المتحدة إلى بلدان فقيرة فإنّها تهتمّ بالجانب الإنساني بقدر اهتمامها بالجانب السياسي. ففي اليمن مثلا حجم العمل الإنساني للأمم المتحدة أكبر بكثير من حجم العمل السياسي. كان دخل الفرد في ليبيا السنوي قبل الأحداث الأخيرة 11 ألف دولار، بما يضع هذا البلد ضمن الدول المتوسطة في العالم التي يبلغ فيها الدخل الفردي مستوى عاليا نسبيا. لذلك من الصعب على عدد من المنظمات الدولية - إن لم نقل من غير المسموح لها قانونا- أن تقدّم مساعدات لبلد ينتج يوميا مليون ونصف برميل من النفط. يقول الليبيون أحيانا: «نحن لا نحتاج إلى مساعدات. لقد كنّا نساعد بلدانا إفريقية بالمال وبالاستثمارات». وأنا أحترم هذه النخوة، ولكن لسوء الحظّ التسارع

هل أن غياب الحس الوطني يقف إذن عقبة أمام إيجاد تسوية للأزمة الليبية؟

بعد سقوط نظام القذافي قامت منظومة اقتصادية بالكامل تعتمد على الاستيلاء على مقدرات البلد ونهب موارده المالية ومختلف موارده الأخرى، ممّا أدى إلى بروز طبقة سياسية تدعم هذا النهب وليس لها أية مصلحة في أن يتغيّر هذا الوضع. أنا أسمى العقبة الأساسية أمام تسوية الأزمة الليبية حزب «الوضع القائم»، (le parti du statu quo) السياسيين والمجموعات المسلحة ومتعاطي التجارة غير الشرعية وأفراد العصابات الإجرامية الذين يتعاونون مع بعضهم البعض كل يوم لنهب بلادهم إلى آخر حدّ. إذا لم يتم كسر هذه المنظومة فإنّ العملية لن تكون سوى عملية تجميل... والحالة الليبية - التي هي جديرة بأن تدرس - لم أجد ما يشابهها في مكان آخر: في هذا البلد بلغ النهب أقصى مستواه ممّا جعله يخلق أثريا جديدا كل يوم، في حين أصاب التفجير الطبقة الوسطى في الصميم. مستوى عيش مجمل الليبيين ينحدر بنسق سريع للغاية في الوقت الذي تتجمّع فيه الثروات المكتسبة في غالب الأحيان بطرق غير مشروعة بين أيادي أناس تختلف أدوارهم: أفراد عصابات وسياسيون ومنحرفون... وإذا

أجرى الحوار: عبد الحفيظ الهرغام



يقيمون بيننا

الليبيون بين الانفلات الأمني في بلدهم وشظف العيش في تونس



• بقلم خالد الشابي

لم يكن قدوم الليبيين إلى تونس في الماضي يثير التساؤل، فقد تعودوا على زيارة تونس وقضاء فترات تطول وتقتصر حسب ظروف الزيارة إن كانت سياحية أو علاجية أو عائلية.. لكن منذ قيام الثورة الليبية في فيفري 2011، لجأ أكثر من مليون ونصف مواطن ليبي إلى تونس، تفاديا لمخاطر القتال الذي اندلع في عدة مناطق هناك.



هذا الهاجس الأمني التجأت موجة أخرى من العائلات الليبية إلى تونس سنة 2014 و2015 بعد اندلاع المعارك بين الفصائل الليبية المختلفة وأصبح في تونس جالية ليبية هامة عدديا منها المقيم نهائيا ومنها المقيم ظرفيا ينتقل بين تونس وليبيا لكنه يقضي أغلب الوقت في تونس. عن هؤلاء أجرينا هذا التحقيق لتتعرف عليهم وعلى ظروف إقامتهم ولتستجلي مشاغلهم

ومدى تأثير حوالي 6 سنوات من الإقامة خارج الوطن عليهم.

تشابك اجتماعي بين الشعبين

يعيش العالم العربي منذ فترة مرحلة هجرة بشرية كبيرة شملت حسب الإحصائيات الأممية ما بين 14 و15 مليون لاجئ معظمهم من سوريا والعراق. ويبلغ نصيب ليبيا من هؤلاء بعد الثورة مليوني ليبي مهجر يتواجدون في مصر والمغرب وتركيا والأردن وخاصة في تونس التي بذلت لصالحهم مجهودا تضامنيا تاريخيا نظرا للعلاقات المميزة بين الشعبين اجتماعيا واقتصاديا وللقرب الجغرافي وللتشابه بين الأسر الليبية والتونسية. ويوضح هذا التشابك الاجتماعي الليبي التونسي ما يذكره الباحث الليبي فرج عبد العزيز نجم في دراسة حول أحياء «الليبيين» بتونس من أن عديد الأحياء في المدن والقرى التونسية تعود تسميتها إلى مدن وقرى وقبائل ليبية مثل حومة الطرابلسية بالمنستير التي أنجبت الحبيب بورقيبة. كما يشير إلى تطابق ألقاب عدّة عائلات تونسية مع أسماء مناطق أو قبائل ليبية مثل الطرابلسي والطرهوني والورفالي والغرياني والغدامسي

بحوالي 8 آلاف. بينما يؤكد د. رافع الطيب الباحث في الشأن الليبي أن العدد الجملي للمقيمين يتجاوز حاليا 100 ألف شخص وهؤلاء لم يشملهم الإحصاء وهم غير مسجلين لدى السلطات الليبية. ولعل الإشكال في تضارب هذه الأرقام يكمن في التداخل بين المقيمين وجزء هام من الليبيين المنتقلين باستمرار والذين يزورون تونس لفترات قصيرة قد لا تتجاوز الشهر. لذلك يبقى تعداد الليبيين المقيمين في تونس إقامة كاملة غير مدقق.

من هم وأين يوجدون؟

ويتركز غالبية الليبيين المقيمين في تونس حاليا في العاصمة وفي الجنوب الشرقي. ففي العاصمة هم لا يوجدون حاليا بكثافة في الأحياء الراقية مثل النصر والبحيرة والمرسى والمنزه والمنار كما كانوا بعد هجرتهم الأولى سنة 2011 نظرا لظروفهم المادية، بل يقيم أغلبهم في مناطق ذات مستوى اجتماعي متوسط فمثلا نجد أن عددا كبيرا منهم مقيم في أريانة والعوينة وعين زغوان وبن عروس وباردو وحلق الوادي وباب الخضراء... وهناك من يقيم في مناطق شعبية بالأحياء التي تحيط بالعاصمة

والمصراقي والزليطني والورشفاني وغيرها. ويذهب الباحث إلى التأكيد أن السيد الباهي الأدغم ينتمي بدوره إلى مدينة مصراتة الليبية، كما أن التشابه بين البلدين يبرز في اللهجة وخاصة لدى أبناء الجنوب التونسي وكذلك في أصناف الطعام وخاصة الشعبي منه وفي الغناء وبصفة خاصة المألوف.

هذا التقارب بين الشعبين جعل الليبيين ينتشرون في معظم ولايات الجمهورية بأعداد متفاوتة ناهيك وأن تونس لا تفرض تأشيرة على دخول الليبيين كما فعلت دول الجوار الأخرى بعد الثورة. وتتضارب الأرقام الإحصائية حول عدد الليبيين المقيمين في تونس إذ تتراوح بين 8800 وهو العدد الرسمي الذي أفادتنا به المنظمة الدولية للهجرة والذي يتطابق تقريبا مع إحصائيات السفارة الليبية في تونس إذ يبلغ عدد المسجلين لديها رسميا 7207 (تضم 1256 عائلة و 365 أعزبا) ومع إحصائيات المعهد الوطني للإحصاء الذي يقدر عددهم



■ المدرسة الليبية بتونس

← امثل حي هلال وحي التضامن ...أما في الجنوب التونسي فتمتلك نسبة هامة من الليبيين في مدن وتطاوين وصفاقس وجرجيس وجربة وبن قردان وقابس . ولعلّ العلاقات الوطيدة بالعائلات التونسية هناك قبل الثورة الليبية والقرب من التراب الليبي كانت من العوامل التي شجعتهم على الإقامة في تلك الربوع. هذا إضافة إلى وجودهم بأعداد مهمة في سوسة ونابل والحمامات والمنستير وبعض المناطق الأخرى. وتحصي السفارة الليبية 30 منطقة يقيم فيها الليبيون المهجرون في تونس . ويشير ع.س، وهو شاب ليبي مقيم في تونس، إلى أنّ الظروف المادية اضرت العديد منهم إما إلى العودة إلى ليبيا في المناطق الآمنة وخاصة المنطقة الشرقية (بنغازي) وهناك من غادروا إلى مصر حيث يستطيعون الاستفادة في معيشتهم من فرق العملة (سعر صرف الدينار الليبي يساوي ضعف الجنيه المصري) لذلك تضاءل عدد الليبيين في تونس. ويقول لنا نادل في مقهى في شارع النصر أنّ العدد الذي يرتاد المقهى منهم اليوم قل بكثير عن السنوات الماضية وأنّ شارع النصر «فرغ».

أنصافهم وكيف يعيشون؟

في البداية طرحنا السؤال التالي على السيدة «لورينا لندو» رئيسة بعثة المنظمة الدولية للهجرة: هل يمكن اعتبار الليبيين المقيمين في تونس لاجئين أو مهجرين فقالت: لا يمكن توصيفهم بـ«لاجئين» إذ لم يقدّم مطالب لجوء إلى تونس سوى ثلاثة ليبيين بل يعتبرون مهجرين بما أنّ الأغلبية الساحقة منهم غادروا ليبيا لأسباب اضرتهم إلى ذلك.

وتضمّ الجالية الليبية في تونس رجال أعمال وتجارا ومقربين من نظام القذافي ومقربين من ثوار فبراير وطلبة وعائلات وأناسا عاديين يبحثون عن الأمن والاستقرار ومتزوجين من تونسيات، وهناك جزء من النخبة الليبية المقيمة كالقضاة والمحامين والأطباء والمهندسين والإعلاميين وحسب السيدة «لورينا لندو» فإنّ عددا من رجال الأعمال الليبيين حولوا إقامة عائلاتهم إلى تونس بينما وصلوا تسيير أعمالهم في ليبيا والتنقل بين البلدين.

وإذا اعتبرنا فترة الدخول إلى تونس معيارا لتصنيف الليبيين المقيمين، يمكن حصر الليبيين المقيمين في تونس في ثلاث مجموعات:

تضمّ المجموعة الأولى المهجرين الذين جاؤوا إلى تونس عقب سقوط نظام القذافي في 2011 بحثا عن مكان آمن لهم . أما المجموعة الثانية فتتكوّن من الذين قدموا إلى تونس ما بين 2012 وآخر 2015 وتضمّ عائلات ليبية اختارت المغادرة لعجز النظام القائم على توفير الأمن لها بعد أحداث مطار طرابلس وأحداث بنغازي وأحداث ورشفاة ، وتتكوّن المجموعة الثالثة من الذين هاجروا بسبب تهديد نشاطات الجماعات المسلحة أمنهم وأمن عائلاتهم . بينما يوضّح لنا مصدر مسؤول بالسفارة الليبية في تونس أنّ الليبيين في تونس ينقسمون إلى عدّة فئات فهناك الجالية (يقصد بها المتزوجون من تونسيات والطلاب المقيمون بغرض الدراسة والمستثمرون) والترانزيت والعبور (الذين يأتون إلى تونس بغرض الحصول على تأشيرة سفر لعدم وجود سفارات في ليبيا) والسياحة العلاجية وفئة

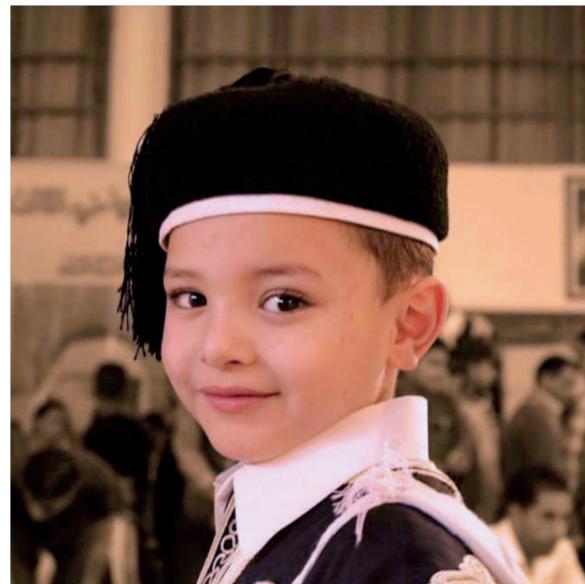


الصعوبات التي يواجهونها

لم تعد أحوال آلاف الليبيين المقيمين في تونس أو زائريها كما كانت في الماضي وأصبحوا يواجهون صعوبات استقيناها من بعضهم ونجمع أهمّها فيما يلي:

- تدهور وضعهم المالي بسبب طول هجرتهم وتواصل الأزمة الأمنية في ليبيا.
- انقطاع مصادر دخلهم وتوقّف تجارتهم في ليبيا.
- تدنّي سعر صرف العملة الليبية مقابل الدينار التونسي وأصبح الدينار الليبي يصرف بحوالي 300 مليم تونسي.
- تغيّر نمط عيشهم الذي كان مرفها في بداية الهجرة وبدأت طلبات شراء العقارات التي يبحث عنها الليبيون تنتقل من الأحياء الراقية إلى الأحياء الأقلّ كلفة وحتى المناطق الشعبية القريبة من العاصمة.
- ارتفاع الأسعار وخاصة غلاء الإيجار وفي هذا الإطار يؤكّد ع . س ، أنّ الشقق والمنازل المفروشة تؤجّر لليبي بأسعار تصل إلى 100 دينار في اليوم الواحد ، بينما تبلغ قيمة كراء شقة عادية حوالي ألف دينار . ويعتبر أنّ الإيجار هو السبب الرئيسي للخلافات مع المالكين التونسيين .
- صعوبة التحاق أطفال بعض الأسر الليبية بالمدارس الليبية في تونس ليلجأ البعض منهم إلى تسجيلهم في مدارس تونسية مجانا.
- التعرض لعمليات استغلال عند استئجار المساكن وعند استعمال بعض سيارات الأجرة وفي التعريفات الصحية بالمصحات الخاصة.
- عدم توفر التأمين الصحي لليبيين وعائلاتهم مما يمثّل مشكلا للمصابين بالأمراض المزمنة وللأطفال بخصوص تطعيماتهم.
- عدم إتقان اللغة الفرنسية بالنسبة إلى الطلبة. يقول م.ع، طالب ليبي يدرس في جامعة خاصة اختصاصا علميا، إنّ عندما حل للدراسة بتونس كان المشكل الأوّل الذي اعترضه هو عدم إتقانه اللغة الفرنسية ليستطيع فهم الدروس لكنّه تعلمها وهو يستطيع الآن مواصلة دراسته الجامعية بأكثر يسر . ويؤكّد أنّ عدّة طلبة من معارفه غادروا تونس وانتقلوا للدراسة إما في مصر أو في الأردن باعتبار أنّ اللغة الإنكليزية هي اللغة الأجنبية الأولى هناك .
- صعوبة الحصول على إقامة رسمية في تونس حسب السيدة لورينا لندو.

ويتمثّل أكبر مشكل يعترض الليبيين المقيمين في تونس في رخصة جولان السيارة . يقول الشاب ع . س: «تُعطي رخصة الجولان صالحة لمدة ثلاثة أشهر فقط بحيث يضطرّ صاحب السيارة إلى الانتقال إلى الحدود التونسية للخروج وختم جوازها هناك ثمّ الدخول من جديد . وهذا يثقل كاهله من حيث طول المسافة والمصاريف التي يتكبّدها في الطريق ذهابا وعودة». لذلك يقترح بعض الليبيين المقيمين لو تراجع الحكومة التونسية هذا الإجراء استثنائيا بالنسبة إليهم والتسهيل عليهم إمّا بختم رخصة الجولان في مكاتب الدبوانة القريبة من سكانهم كل ثلاثة أشهر أو بالاكتماء بختم رخصة جولان السيارة في جواز السفر الليبي أو تمكين المهجرين المسجلين رسميا لدى السفارة من رخصة جولان بإعفاثهم من الختم والاكتماء بالختم في جواز السفر بصورة استثنائية. 📌

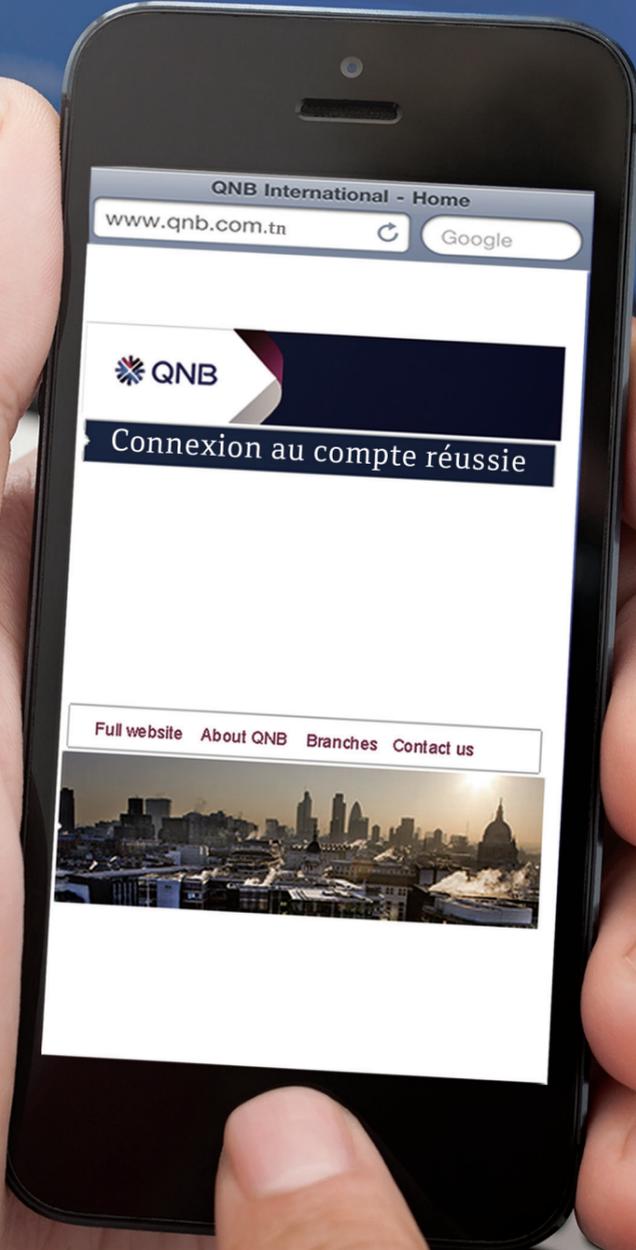


المهجرين (الذين يقيمون في تونس لظروف استثنائية).

وقد اعتمد أغلب الليبيين في معيشتهم في تونس بصفة كبيرة على مدّخراتهم لكن لما نفذت تلك المدّخرات أصبحوا يعتمدون على الإعانات المتأتية من عائلاتهم في ليبيا ومن خارج ليبيا ، وفي هذا الإطار يشير المصدر المسؤول بالسفارة إلى أنّ السفارة الليبية في تونس تقدّم إعانة للمهجر المسجل لديها وذلك حسب الإمكانيات المتاحة لها. ويشير الشاب ع . س إلى أنّ البعض منهم خيّر العمل ولو مؤقتا في مشاريع صغيرة أنشؤها بالمناسبة كالمقاهي والمطاعم وتقديم خدمات للقادمين للعلاج والاستيراد والتصدير، ويعتمد البعض الآخر على إيرادات إيجار العقارات التي اقتنوها في تونس وهذا خاصّ بفئة مرفهة من الليبيين الذين استثمروا أموالهم في هذا المجال بعد أن سمح القانون لليبيين بامتلاك عقارات في تونس وتسجيل عقود الشراء منذ سنة 2016.

وحسب نفس المصدر في السفارة الليبية تعمل السفارة حسب الإمكانيات المتاحة على ←

E-Services QNB. Gardez un œil sur vos comptes.



Appelez le 36 00 40 00 ou visitez qnb.com.tn



الصراع الداخلي المتشعب ليعود الاستقرار والأمن إلى ليبيا تدريجيا وعندها سيتمكن آلاف الليبيين الذين اضطروا إلى المغادرة نحو تونس والمغرب ومصر وتركيا وودي من العودة إلى ديارهم والمساهمة في بناء ليبيا جديدة. وذكر المصدر المسؤول بالسفارة الليبية في تونس أن السلطات الليبية في تونس تعمل على تشجيع المهجرين على العودة إلى ليبيا نظرا لظروفهم الاقتصادية الصعبة. ومن بين من يختارون العودة إلى بلادهم من يفضل المناطق التي ليس فيها توتر مثل الجبل الغربي والجنوب الليبي والجبل الأخضر وهناك يتم تسجيلهم في الجمعيات الخيرية كنازحين وتوفر لهم المساعدات المالية والسكن... ويبقى المستقبل غامضا بالنسبة إلى العديد من الليبيين المقيمين في تونس ما دام الهاجس الأمني هو الذي يمنع رجوعهم إلى ليبيا أضف علاوة على الوضع الاجتماعي الصعب هناك بسبب الفقر وصعوبة الحياة.

وبالمقابل لعلّه بات من الضروري اليوم دراسة ملف المهجرين الليبيين المقيمين في تونس ومعالجته بإرساء قوانين جديدة واتخاذ إجراءات تتماشى مع وضعيتهم الاجتماعية والإنسانية وتنظم إقامتهم القانونية في تونس. خ.ش.

أخرى لا يمثل الليبيون المقيمون خطرا على الاقتصاد التونسي لأنّ الليبي المقيم لا يبحث عن شغل في السوق التونسية بحيث ينافس العاطل التونسي.

الشّعور بالغربة والأمل في العودة

وإذا كان هناك من نجح في التكيف مع المجتمع التونسي واندمج فيه وأقام صداقات وعلاقات مع جيرانه أو معارفه التونسيين وبالنسبة إلى الطلبة مع الطلبة زملائهم.. فإنّ عددا هائلا منهم، حسب السيد س.ع، يشعرون بالغربة في تونس لذلك فإنّ الليبيين في تونس يختارون السكن في المناطق والأحياء التي يوجد فيها لبييون آخرون من نفس العائلة أو القبيلة أو من نفس المنطقة في ليبيا. وفي هذا الإطار يعود عدم التأقلم، حسب د. رافع الطيب، إلى أنّ الليبيين لم يفهموا المسالك الإدارية في تونس خاصة وأنه ليس من تقاليدهم التعامل مع الإدارة. وحوّل موضوع الاندماج يؤكّد أنّ المشكل يكمن في أنّ تونس لم تعد لهم شيئا خاصا بهم وفي أنّ الليبيين عجزوا عن التّظم في تونس في جمعيات تضامنية مثلما هو الشأن في مصر.

ويتطلّع الليبيون في تونس إلى ليبيا وكلّهم أمل في توصل الفرقاء إلى حل سياسي ينهي

أربط المهجرين بالجهات ذات العلاقة في ليبيا لحلّ المشاكل التي تعترضهم وعلى التدخل لعلاج بعض الحالات الحرجة من خلال الملحقية الصحية وعلى إصدار جوازات سفر إلكترونية لهم. وأشار إلى أنّ السفارة تتواصل معهم عن طريق من يمثلونهم وقد التقى بهم السفير الليبي في تونس في أكثر من مناسبة.

هل يفيدون اقتصاديا تونس؟

رغم أنّ بعض التونسيين يعتبرون أنّ وجود الليبيين في تونس سبب من أسباب غلاء أسعار المواد الاستهلاكية وارتفاع أسعار العقارات، فإنّ البعض الآخر يعتبره قد ساهم مساهمة غير مباشرة وإن كانت بسيطة في الدورة الاقتصادية في الجانب السياحي والمطاعم والمصحات الخاصة والمدارس والشركات التجارية وشركات التوريد والتصدير. في حين يرى بعض المهتمين بالشأن الليبي في تونس أنّ وجودهم لم يفد الاقتصاد التونسي باعتبار أنّ الليبيين المقيمين في تونس لم ينجزوا استثمارات أو مشاريع كبرى تعود بفائدة هامة على الاقتصاد التونسي بسبب صعوبة تطبيق قانون الاستثمار بالنسبة لليبيين ولأنّ المهجرين الليبيين الأثرياء اختاروا الهجرة إلى دبي وتركيا وأوروبا إبان الثورة. ومن جهة



حقّ كلّ تونسي يشعر بالمسؤولية أن يخاف على مصير وطنه ومواطنيه وعلى عائلته من عودة هؤلاء الإرهابيين الذين برهنوا في مناسبات عدّة على خروجهم من سياق المواطنة وحتى عن سياق الإنسانية في بعض الأحيان ويكفي للتدليل على خروجهم هذا أن نتذكّر بعض الجرائم الفظيعة التي ارتكبوها في كلّ مكان دخلوه. فمن يقتل بالرصاص ثمّ يقوم يذبح ضحيّته التي مازال فيها عرق ينبض مثلما فعل هؤلاء الإرهابيون بالبعث من شهداء جنودنا في شهر رمضان منذ سنين قليلة و قبل الإفطار بوقت قصير لا يمكن أن يتّصف بصفة الإنسان الذي يتميّز عن الحيوان بالعواطف.

ومن يقتل الشهيد الراعي الذي لم يتجاوز من العمر الرابعة عشر ثمّ يقطع رأسه و يضعه في كيس من البلاستيك ويسلمه لابن عمّه الطفل ليحمله إلى عائلته لا تصوّر أنّه يوصف «بإنسان» وله حقوق إزاء المجتمع يمكن له أن يطالب بها. إنّ حقوق الإنسان في العرف السياسي والإنساني هي حقوق تعطى لمن يبرهن على إنسانيته إزاء نفسه وخصوصاً إزاء غيره. أمّا إذا تنكّر لهذه الحقوق وداسها عند تعامله مع غيره فإنّه لا يمكن له بأيّ حال أن يطالب بها ذلك الغير أو المجتمع أو الدولة، لأنّ هذه الحقوق هي بمثابة عقد اجتماعي متبادل يجب التقيد به من كلّ الأفراد ومن لم يوف به من جهته ليس من حقّه أن يطالب غيره بأن يوفي له به وهي قاعدة أصولية عامة نصّت عليها القوانين (1).

لذلك فإنّ هؤلاء الإرهابيين الذين خرجوا في كلّ تصرفاتهم عن المظاهر الإنسانية ليس من حقّهم أن يطالبوا غيرهم بأن يعاملهم معاملة إنسانية «إذ كما يدين الفتى يدان»، من حقّ التونسي أن يرفض عودة هؤلاء إلى أرض الوطن وأن يلجّ على السلطة لتنفيذ طلبه ولا يمكن بحال أن يعارض لا بنصوص الدستور ولا بنصوص القانون وذلك لما يأتي.

أولاً : عدم امكانية المعارضة بنصوص الدستور

يستند بعض رجال القانون ممن يقبلون بعودة الإرهابيين إلى الفصل 25 من الدستور الذي ينصّ على ما يلي: «يحجر سحب الجنسية التونسية من أيّ مواطن أو تغريبه أو تسليمه أو منعه من العودة إلى الوطن». فهذا النصّ الدستوري عندما يستعرضه البعض يستبدل فيه كلمة «مواطن» بكلمة «تونسي» والحال أنّ المشرّع لم يجعل التحجير الوارد في الفصل 25 المذكور يتمتّع به التونسي وإمّا يتمتّع به المواطن وذلك لما في الكلمتين «المواطن» و«التونسي» من فرق كبير ذلك أنّ «التونسية» أي الجنسية مرتبطة بالانتماء الظاهر للدولة بينما «المواطنة» هي عقيدة باطنية يظهرها المواطن الحقيقي لوطنه تصل به إلى حد التضحية بحياته من أجله. فالمواطنة (2) تعني «الارتباط والإحساس بالمسؤولية تجاه الوطن والشعور بالولاء للأرض التي يعيش فيها حتّى وإن كان بلا جنسية».

ويقول الكاتب البحريني يعقوب سيادي «المواطنة لا تمنح ولا تخضع لأيّ قانون يسبغها على إنسان، هي زرع إلهي في أرض الوطن والخروج عليها خروج على مشيئة الله». وليس من باب الصدفة أن يعرّف المشرّع التونسي في كثير من فصول الدستور بعبارته «المواطن» (3) دون عبارة «التونسي» لما بين العبارتين من فرق شاسع. فعدم الحرمان من الرجوع إلى الوطن هو حقّ خصّ به الدستور المواطن. وهو ذلك الإنسان الذي له حنين وارتباط بوطنه. يؤمن بنظام حكمه وبيدستوره وبالقوانين التي تنظّم الحياة بين أفراد مجتمعه ويتشرف بالانتماء إلى أرضه ويؤمن بحقّ هذه الأرض عليه، يقُدّس علمه المفضى الذي هو رمز عزّته وينشد نشيده الرسمي. هذا هو المواطن الذي عناه المشرّع بالفصل 25 من الدستور.

فهل هذه الشروط الجوهرية للمواطنة تتوفّر في هؤلاء الإرهابيين أقول لا لأنهم انسلخوا عنها محض إرادتهم وفسخوا العقد الاعتباري الذي



• بقلم النهر القروي الشاب

عودة الإرهابيين بين الدستور والقانون

كان يربطهم بوطنهم ولا أدلّ على ذلك ممّا شاهدناه من بعضهم على شاشة بعض التلفزات الأجنبية من تنصّل فاضح من انتمائهم إلى تونس ومن نظام حكمها ودستورها وقوانينها.

بل أكثر من ذلك فإنهم يعتبرون تونس أرض كفر وأرض جهاد وأخيرا وبرقاعة تامّة وصفها أحدهم بأرض نكاح تجب محاربة أهلها بعد استتابتهم فهؤلاء بأفكارهم المعلنة لم يعودوا مواطنين تونسيين حتّى ينطبق عليهم ما ورد بالفصل 25 المذكور لأنهم أصبحوا غرباء عن هذا البلد الطيب ولا يؤمنون ولا يلتزمون بما يفرضه الفصل 9 من الدستور على كلّ مواطن بل يرفضون الدستور كلّ. ومن هنا يكون رفض قبولهم واجبا وطنيا لا يتعارض مع الدستور لأنهم فقدوا صفة المواطنة.

ثانياً : عدم إمكانية المعارضة لنصوص القانون مجسّما في مجلة الجنسية

مثلما تكتسب الجنسية التونسية في الحالات التي نصّت عليها فصول مجلة الجنسية فإنّها تسحب أو تسقط أيضا في الحالات الواردة في نفس المجلة.

ومن أهمّ الحالات التي تسحب فيها الجنسية التونسية من التونسي ما ورد بالفصل 30 من المجلة الذي ينصّ على أنّه:

• «لا يمكن أن تفقد الجنسية التونسية إلا بأمر وفي حالة اكتساب جنسية من طرف تونسي محض اختياره يمكن سحب الجنسية التونسية منه بأمر ويحرّر من تبعته لتونس من تاريخ الأمر المذكور».

فالجنسية ليست صفة دائمة ومثلما يقول الكاتب البحريني الذي تعرّض له من قبل فإنّ «الجنسية ليست صفة دائمة فهي تطلب وتعطى وتنزع وهي معيار اجتماعي وقانوني بخلاف المواطنة فهي لا تعطى ولا تنزع».

والسؤال الذي يفرض نفسه بالنسبة لهؤلاء الإرهابيين هو هل أنّهم ما يزالون محتفظين بالجنسية التونسية أم تخلّوا عنها؟ ما نعرفه من وسائل الإعلام المختلفة وما أنتجت الأبحاث القضائية أنّ هؤلاء قد بايعوا ما يسمّى بدولة العراق والشام (داعش) وانبثقا إليها في جميع مظاهرها، إضافة إلى إعلانهم في مناسبات متعدّدة لعدائهم لتونس وبذلك فإنّهم يكونون قد تنازلوا عن طواعية عن الجنسية التونسية واستبدلوا بأخرى داعشية اختاروها محض إرادتهم وسعوا إليها بأنفسهم وترتّبوا على هذا فإنّه من حقّ الدولة التونسية أن تسحب منه الجنسية وهذا لا يتعارض بدوره مع الفصل 25 من الدستور طالما أنّ هذا الفصل (25) قد ورد في باب الحقوق والحريات وطالما أنّ الفصل (49) من الدستور قد بيّن أنّ ما ورد في الدستور ممّا تعلقّ بالحقوق والحريات فإنّ ضوابطه تحدّد بالقانون.

وبما أنّ مجلة الجنسية هي من هذه القوانين التي تضبط وتحدّد الحقوق في خصوص ما تعلقّ بالجنسية اكتسابا وإسقاطا وسحبا فإنّه وبدون مسّ بالحقوق الدستورية يمكن إصدار أمر يقضي بسحب الجنسية التونسية عن هؤلاء الإرهابيين الذين برهنوا على عدم اعترافهم بالدولة التونسية وبيدستورها وبعلمها وقوانينها وبكلّ مرجعيّاتها القانونية والفكرية وهو ما يفقدتهم كلّ ارتباط بهذه الأرض الطيبة وبساكنيها الذين من حقّهم أن يعاملوا بالمثل ان يعارضوا رجوعهم لأنّهم فقدوا صفة المواطنة وخرجوا من محيط الفصل 25 من الدستور كما فقدوا الجنسية التونسية باختيارهم الجنسية الداعشية عن طواعية واختيارا. ل.ق.ش.

(1) الفصل 246 من م أ ع

(2) تعريف المواطنة للكاتب عذبي العفيفي

(3) انظر الفصول: 48\40\38\25\24\21\9...من الدستور



• بقلم رشيد خشناة



العائدون من سوريا والعراق ... ماذا أعددنا لهم؟

احتمال عودة قرابة ثلاثة آلاف إرهابي تونسي إلى البلاد يطرح تحديات كبيرة، ليس على الدولة وأجهزتها الأمنية وحسب، وإنما على المجموعة الوطنية. وبعد نهاية الحرب عمليا في سوريا والعراق، تتوقع مراكز البحث، ومن بينها مركز علي صوفان، أن يعود 2962 تونسياً وتونسية إلى بلدهم (الرابط <http://thesoufancenter.org/research/foreign-fighters>). لكن هناك حربا أخرى لم تنته، ولن تنتهي، وهي الحرب الإلكترونية التي تشنها التنظيمات الإرهابية على عقول شبابنا بوسائل متطورة جدا. ولذا سنتطرق في هذا المقال إلى الواجهتين، فالعائدون من سوريا والعراق لن يجدوا ملاذا يهربون إليه. ربما يلتحق جزء منهم بالمليشيات المسلحة في ليبيا، غير أن العدد الأكبر لا خيار له غير العودة إلى البلاد، إن خلسة أو بتسليم نفسه للسلطات. ومن الضروري التعامل مع هؤلاء بما يفرضه قانون مكافحة الإرهاب، وخاصة منهم من قتل وذبح ونهب واعتدى على الحرمات، كي نجنب بلادنا تسلل الذئاب المنفردة، ونمنع اختراق جسمنا الاجتماعي، وهذا لن يتأتى إلا بالتعاون بين المواطن والأمن، لأن القضاء على الإرهاب مسؤوليتنا جميعا... ←

إيراني

الخطر الارهابي فقط من عودة المقاتلين ضمن الشبكات الارهابية إلى تونس، وإنما تشن تلك الشبكات أيضا حربا ناعمة على عقول الشباب بجيش من العاملين على شبكات التواصل الاجتماعي. ولفت أنظار المراقبين والمحللين أن «داعش» نجحت في الترويج لفكرها ونشر خطابها المخاتل، على نحو لم تستطعها التنظيمات الإرهابية التي سبقتها. واستهدفت أنثى الإعلامية شريحة الشباب على وجه الخصوص، بـغية غسل أدمغتهم والتمهيد لتجنيدهم في صفوفها، عن طريق خلاياها المنتشرة في البلاد العربية والغربية. من هنا نلمح أن تلك الآلة الدعائية تقوم بوظيفة مركزية، ضمن أدوات الحرب التي يقودها تنظيم «داعش»، مما يستوجب فهم آليات عمل جيشه الإلكتروني.

تقنيات سينمائية

يقول الخبير الفرنسي في شؤون «داعش» فرنسو برنار هويغ François-Bernard Huyghe إن إعلام التنظيم متطور جدا، إذ يعتمد على التقنيات

السينمائية والإخراج الجميل والألوان الزاهية التي تُستخدم عادة في المحطات التلفزيونية الغربية بما فيها المسلسلات والمنوعات. وعلى خلاف التنظيمات العنيفة الأخرى التي أهملت «القوة الناعمة» وركزت فقط على القوة الغاشمة، مُستخدمة التفجيرات والاعتيالات وكل أنواع المُفخخات، فعل «داعش» كل ذلك غير أنه استقطب أيضا كفاءات شابة من ذوي الخبرة في المعلوماتية، لينسج شبكة فعّالة مع هدف مزدوج هو بثّ الرعب بين أعدائه، وتلميع صورته لدى الشباب.

وهذا ما يستوجب تفكيك عناصر بُنيته الإعلامية والتقاط نقاط القوة والضعف فيها، من أجل رسم معالم مُواجهتها إعلاميا وكشف مُغالطاتها وأضاليلها، فقد استطاع التنظيم بفضل العناية الكبيرة التي أولها لترويج صورته في وسائل التواصل الاجتماعي، كما في وسائط الإعلام التقليدية على السواء، أن يُغرق المجالين الرقمي والتقليدي بغزارة المواد الدعائية التي يُنتجها. وطبقا لنتائج دراسة قام بها مركز «كويليام» البريطاني أنتجت الطواقم الإعلامية التابعة للتنظيم في شهر واحد 900 مادة إعلامية بين مرئية ومسموعة ومكتوبة، وهو رقم لا تحقّقه عادة سوى الشبكات

والمجموعات الإعلامية الكبرى. وأضاف التقرير أن التنظيم يعرض على المهجّرين مبالغ تتراوح ما بين ألف وألفي دولار لتجنيد أطفال وقاصرين داخل مخيمات المهجّرين في الأردن ولبنان، ويعمد إلى استغلال نقص الطعام في المخيمات التي يحاصرها لاستمالة المهجّرين عبر توفير ما يحتاجونه من غذاء ومواد أساسية للعيش، مُبيّنا أن المهجّرين الشباب الذين جاؤوا إلى الأردن ولبنان دون ذويهم، أو تم فصلهم عنهم، هم الأكثر عرضة للتجنيد.

وأشار التقرير إلى أن تنظيم «داعش» استطاع تجنيد شبان من شمال أفريقيا في صفوفه بعد أن منحهم مبالغ تصل إلى 800 دولار للشخص الواحد، والأمر نفسه في مدينة القطار الواقعة جنوب ليبيا، حيث أكدت التقارير أن التنظيم الإرهابي يسيطر هناك على نحو 4000 إلى 6000 من الإرهابيين التابعين له.

ثلاث واجهات

وتشتغل الآلة الاعلامية لـ«داعش» على ثلاث واجهات رئيسية هي وكالة «أعماق»، التي تعتبر العصب الأساسي لآلته الاعلامية ←



خطر الإرهابيين العائدين من سوريا والعراق

عربية SKY NEWS

**Vous avez reçu votre numéro de
Confirmation de résidence permanente ?
Vous voulez rencontrer des employeurs ?**

**Prenez une longueur d'avance avec
SolutionsEmplois.ca**

SolutionsEmplois.ca est un portail web offrant des foires virtuelles d'emplois pour détenteurs de Confirmation de résidence permanente, prêts à vivre en français au Canada. Préparez votre arrivée imminente au Canada en faisant vos premières démarches de recherche d'emploi.

**INSCRIVEZ-VOUS À L'UN DE NOS
ÉVÉNEMENTS VIRTUELS**

- Rencontrez des employeurs en ligne
- Récoltez des renseignements
- Postulez un emploi !



SOLUTIONSEMPLOIS.CA
Foires virtuelles d'emplois

Financé par :



Immigration, Réfugiés
et Citoyenneté Canada

Immigration, Refugees
and Citizenship Canada

info@solutionsemplois.ca | www.solutionsemplois.ca

LA CITÉ
LE COLLEGE D'ARTS APPLIQUES
ET DE TECHNOLOGIE

**Gratuit
et en
ligne !**



طبشو، وهو إمام مسجد تل فراح في ريف حلب الشمالي، ثم يُجثيه على ركبتيه ويذبُّه حتى انفصل رأسه عن جسده. واضطرَّ طبشو، الذي جرى أسرُه لدى خروجه من المسجد، أن يعترف في الشريط المصور قبل ذبحه أنَّ محاكم الجبهة الشامية «لا تحكم بشرع الله»، وأنَّ «القويَّ فيها يأكل الضعيف». والرسالة التي يبعث بها التنظيم من خلال هذا الشريط هي إعطاء صورة للفتى المثالي تقوم على تمجيد الذبح واعتباره تنفيذًا لشرع الله في «الكفار».

حرب مضادة

كيف يمكن محاربة هذه الآلة الإعلامية النزقة والضخمة من أجل حماية الأجيال الشابة من السموم التي تبثها عبر أذرعها الأخطبوطية؟ الشباب والمراهقين من الانزلاق إلى مستنقع الإرهاب، تحت شعارات برّاقة عن الجهاد وتأييد الخلافة المرعومة، وثانيا كشف أُمُاط التجنيد التعسفي وسوء المعاملة التي يلقاها المُجنّدون تحت راية «داعش»، والتي تصل في أحيان كثيرة إلى حدّ القتل بدعوى الردة أو الجوسسة أو «الانتماء للطاغوت» (النظام). وثالثا لا بدّ من دعم الحملات المضادة لإعلام «داعش» أسوة بالمبادرة التي أطلقها مركز «صواب» في الإمارات، وهي عبارة عن حملة على منصات التواصل الاجتماعي في «تويتر» و«إنستغرام» تحت اسم «أتباع الضلال»، والتي ترمي لفضح الأساليب التضليلية التي يعتمدها التنظيم للتخريب بالشباب من كافة أنحاء العالم وتجنيدهم كمقاتلين في صفوفه. ولكي ينجح هذا العمل لا بدّ من إطلاق عملية تنويرية وتثقيفية واسعة لمجتمعاتنا لتوعيتها بخطورة الالتحاق بالتنظيمات الإرهابية والمساهمة في الجهد الدولي لتجفيف ينابيعها وفضح أساليبها المخاتلة وإبراز الطابع الإنساني لديننا الإسلامي، باعتباره رسالة تسامح وحوار وسلام للإنسانية قاطبة. ■

ر.خ.

إذاعة «البيان»

بعد استيلائه على الموصل أنشأ التنظيم في مبنى إذاعة «الزهور» العراقية إذاعة سماها «إذاعة البيان»، وجعل لها أبراجا في الرقة «عاصمة الخلافة»، وكانت تبثُّ برامجها على الموجة القصيرة لسكان المناطق التي يسيطر عليها التنظيم، بالإضافة إلى بثّ خطب أبي بكر البغدادي. ووصل بث هذه الاذاعة إلى شمال أفريقيا، إذ صرّح كاتب الدولة للداخلية في حكومة الحبيب الصيد أن السلطات «ستتخذ إجراءات فنية للتشويش على إذاعة البيان الداعشية التي تُرُوج للفكر الإرهابي، والتي يصل بثُّها إلى مناطق في جنوب تونس». لكن يبدو أنَّها توقّفت عن البث بعد تحرير الموصل والرقة.

ويقول ألبرتو فرنانديز المُشرف على «المركز الاستراتيجي لمكافحة الإعلام الإرهابي» في واشنطن بهذا الصدد «بالنسبة لشاب مسلم ليس متأكدا من هويته أو شاب تحوّل لاعتناق الإسلام دون التعمق في فهم العقيدة أو الإمام بالخلفية التاريخية للعالم الإسلامي، يتم خداع (أولئك) الشباب السذج وضمّهم لتنظيم داعش، من خلال دعاية قوية تستغلُّ أوجه القصور في أنظمة الحكم الحالية، وترغم أن التنظيم أكثر إسلاما وأصولية من أية جهة أخرى وأكثر نقاء وحرّما، وبذلك تصبح ممارسة العنف أمرا يدعو إلى الإعجاب بدلا من أن يكون مدعاة للنفور، خاصّة عندما يتمّ تبريره بأنه للدفاع عن الإسلام، في إطار السّعي لبناء دولة خلافة تقيم مجتمعا إسلاميا مثاليا، يُتيح لهؤلاء الشباب تحقيق حلمهم في العيش كمسلمين حقيقيين.

الأخطر من ذلك أن إعلام التنظيم يصنع صورة نموذجية للفتى المسلم تنزع منه العواطف الإنسانية وتجعله وحشا كاسرا متعطّشا للدماء، فعلى سبيل المثال بثّ التنظيم شريطا مُصوّرا يُظهر فتى لا يتجاوز الخامسة عشر وهو يقتاد رجلا مكبل اليدين يرتدي لباسا برتقاليا، اتضح أنه محمد عبد العزيز

الإلكترونية، وإذاعة «البيان» ومجلة «دابق»، وهي ورقية وإلكترونية في الآن نفسه، بالإضافة لعشرات المواقع والوسائط الإعلامية المختلفة التي لا تنطق رسميا باسم التنظيم.

وكالة «أعماق»

أسسها التنظيم بعد سيطرته السريعة على الموصل شمال العراق ثمّ على الرقة في سوريا، وجعل منها منصبته الإعلامية التي تؤدي عدة أغراض في وقت واحد، وجاءت الوكالة بعد تجارب سابقة منها «مؤسسة الفرقان للإعلام» التي كانت ذراعها الإعلامية الأولى، و«مؤسسة الاعتصام» التي استحدثتها في أعقاب سيطرته على الرقة، و«مركز الحياة للإعلام»، وهو الذراع المُوجهة للإعلام الخارجي، والتي تبث مواد إخبارية وتسجيلات مرئية باللغات الأجنبية. وبثت الوكالة الشهر الماضي خبرا مفاده أنها أطلقت القناة الجديدة على تيلغرام: a3maq_agency4

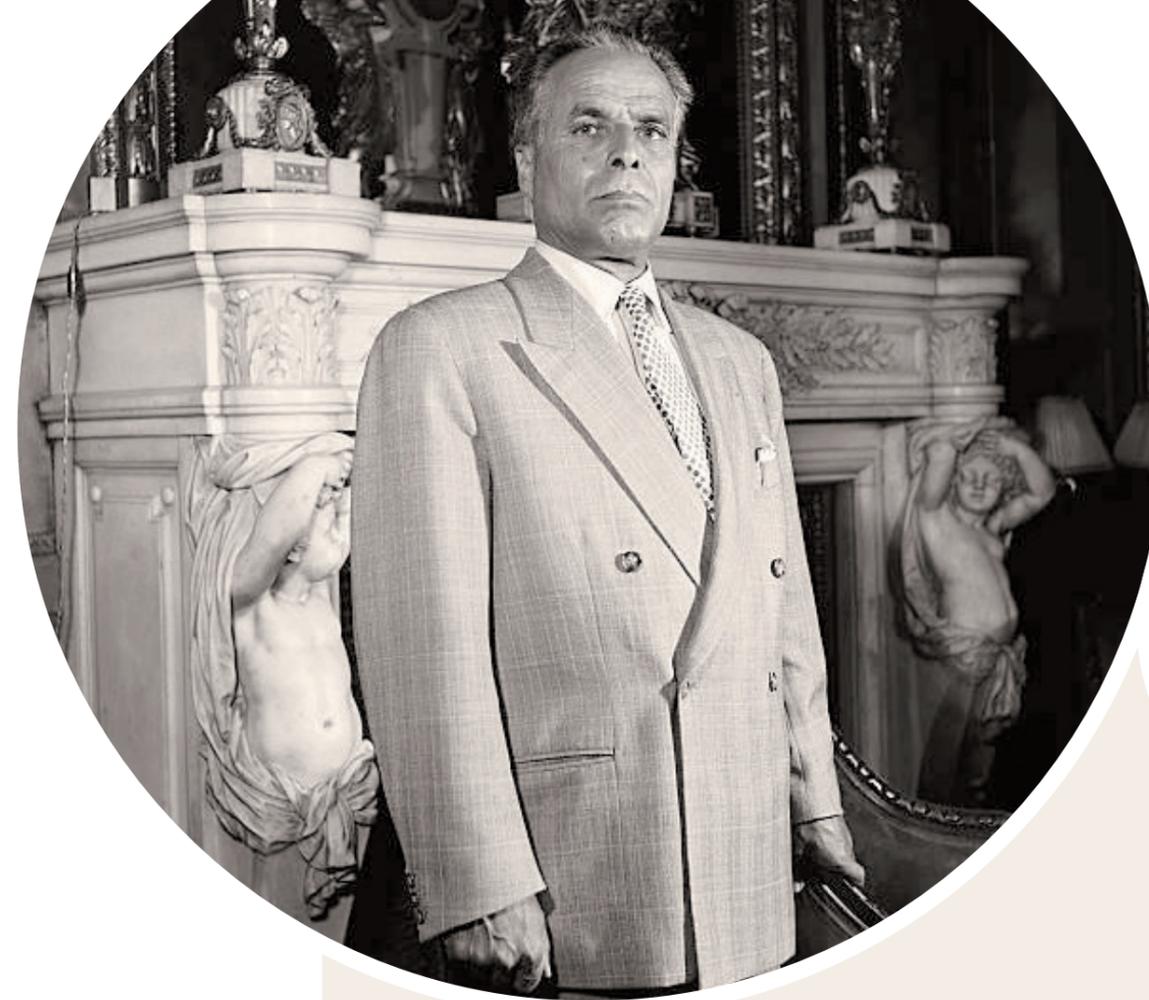
مجلة «دابق»

صدرت في البدء كمجلة فصلية في النصف الثاني من 2014 عن «مركز الحياة للإعلام» التابع للتنظيم قبل أن تتحوّل إلى مجلة شهرية. ودابق هو اسم قرية سورية تقع شمال حلب جرت فيها معركة كبيرة بين المسلمين والروم. وشعار المجلة حديثٌ ضعيفُ السند مفاده «لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق».

وتوضع النسخة الإلكترونية من هذه المجلة باللغة الإنكليزية على موقع «أمازون» الشهير، مما يشكل اختراقا لعقول الشباب المسلم وكذلك الشباب غير المسلم في البلدان الغربية، أملا في تجنيد مقاتلين منهم. وتُركز المجلة على معالجة قضايا من التراث الإسلامي، إلى جانب قضايا معاصرة بما فيها المسائل العلمية والاقتصادية والسياسية، مع استخدام ورق فاخر وصفحات ملوّنة وتقنيات طباعة عالية الجودة.



• بقلم الشاذلي القليبي



هل كان المجتمع وفيًا لبورقيبة؟

إنّ الجهود، التي بذلتها ثلّة من رجالات الثقافة، بعد الاستقلال، لإنضاج ملامح رئيسية من المجتمع، إمّا تمكّنا من الفوز برهاناتهم فيها، بفضل قيادة المجاهد الأكبر: من خلال ما أفسح لهم من مجالات، وما بثه، من حولهم، من تطلعات، وما أسس، في المجتمع، من فهم واسع للانتماء الحضاري، وما تثبته، في الأذهان، من اقتناع بأنّ حُسن التنظيم ونقاوة التصرف هما عماد المجتمع المتحضر، وأنّ ذلك لا يتمّ إلاّ بمساعدة دولة عتيقة، رجالها مجتهدون، وشبابها على يقين من انتمائهم اللغوي والثقافي والحضاري. ←

قل

من الزعماء، من شعر، منذ شبابه، بأنه مدعو إلى شأن عظيم، مثل ما كان الحبيب بورقيبة مؤمنا، منذ أوّل تيقّظ فكره، بأنّ ستكون له رسالة عالية في المجتمع. وقد كان دوما مؤمنا، في قرارة نفسه، بأنّ الدهر قلّ أن «يجود» بمثله: بذلك كان يتحدّث إلى خاصّة جلسائه، بين ضحك وجدّ - وأغلبهم ما كانوا، في خويصة أنفسهم، بعيدين عن مُشاطرته الرأي. وممّا اختصّ به الزعيم - دون سائر البارزين من أعضاده في الحزب - أنّ أغلب مُناصريه كانوا مفتونين بمحبّته. ولا شك أنّ الولاء، عند اقترانه بصادق المشاعر، يجعل العين كليلة عن النقائص، واللسان عتيّا عن الجهر بالانتقاد. وإمّا انطلقت الألسن، عند بلوغ بورقيبة من العمر عتيا: لكن من طرف أفراد، عددهم أقلّ من أصابع اليد، ولم يكن لهم الصدى الذي كانوا يرجونه، في المجتمع السياسي: أقصد أحمد التليلي، في رسالته النقدية التي بحث بها، لكن من الخارج؛ وأحمد المستيري، بتأسيسه لحركة منشقة عن «الحزب»، وما صدع به، في ظروف مختلفة، من معان كانت جيّاشة في قلوب الكثيرين، رغم أنّهم من مُحبّي بورقيبة.

والحقّ أنّ هيبة رئيس الحزب - مع تأجّج ذكريات نضاله الوطني في النفوس - لم تكن لتيسّر نجاح أيّ انشقاق. وكنت أقول لـ«سي أحمد» - قبل إعلان حزبه - إنّ العمل الإصلاحي، من داخل الحزب، قد يكون أنجع. فخروجه، من الحزب ومن الحكومة، حرّمهما ممّا كان له من خصال، قد تجعله من أفضاذا رجال الدولة: إضافة إلى ما سبق لتونس من حرمان، بسبب تغييب رجل الحزم والذكاء، أحمد بن صالح؛ وما كان سبق أيضا للدولة والحزب من خسارة، بوفاة الطيّب المهيري - الذي خلف فراغا لا تُقدّر انعكاساته على التوازنات الداخلية، في الحزب وفي الحكومة - ثمّ لِمَا كان له من كثرة الأنصار، في العاصمة وداخل البلاد؛ ولما كان له، عند رئيس الدولة نفسه، من كلمة لا تُردّ - كانت ربّما تُردّ، عن البلاد، محنة المعالجة الصاخبة لـ«قضية



التعاقد»، بالشكل الذي اندفع إليه الزعيم. وما أسرّ به إليّ الهادي نويرة، أثناء قضية التعاقد، كان يمكن أن يلقي تأييدا حازما، لدى الطيّب المهيري. فقد كان أسرّ إليّ، في خضمّ تلك «المعتمّة»، بأنّ الأسلوب الذي توخّاه الرئيس، في إبطال التجربة التعاقدية، سيكون له وخيم العواقب على البلاد، إذ سوف يُعرّض أعضاء الحكومة ومجموع الولاة، للإستنفاص، ولتّهم الواهية.

وقصارى القول، فإنّ خصال بورقيبة الذاتية، وهي كثيرة وعظيمة، إلى جانب الظروف التاريخية الملحمية التي حفّت بقيادته - وبعضها خطّط له هو، بأسلوب مسرحي - جعلته، في نظر «شعبه»، «رغم الذاء والأعداء»، شخصية أسطورية؛ ونهايته الحزينة آلت به إلى مصير أبطال المآسي اليونانية: بما شاء له القدر من انكسار، ووفاة في شبه المنفى - ولا أشكّ أنّ انفصال وسيلة بن عمّار عنه كان له تأثير عميق في التعجيل بجملة الأحداث التي أفضت إلى 7 نوفمبر. وقد أبدع الأديب،

ورجل المسرح البارع، رجا فرحات، في تقمّص شخصية الرئيس، بنبرات تتضوّع منها مشاعر التقدير والودّ - رغم أنّه يحقّ أن يكون له، عليه، مأخذ شخصية لكنّها ما أفسدت، عنده، للإبداع الفنّي، من قضية.

وهل للذين كانوا في أوّل شباههم عند طلوع نجم بورقيبة، أن ينسوا ما كان عليه الزعيم من وهج الهيبة، بالحضور، وبالكلّمة النافذة، وبالنظرات الثاقبة؛ وأيضا ما كان من تأثير، في الرأي العام الوطني، لأعضاده - ممّن يدخلون في قامات «الزعماء»، مثل المنجي سليم وعلاّلة البلهوان - ومن سائر المناضلين، وفي مقدّمهم الشابّ المتّقّد حماسا عزّوز الرباعي، ثمّ زوجته المناضلة الفذة أسماء بلخوجة: فقد كان لهما أفضل على الشباب الوطني، بوقايتهم من الانخراط في الحزب الشيوعي - الداعم لمبدأ الحماية الفرنسية، والهادف إلى طمس أسس الوطنية لدى الأجيال الصاعدة، واستبدالها بالنضال الاجتماعي. ذلك أنّ الحزب المؤسّس للحركة الدستورية، برئاسة عبدالعزيز الثعالبي، ←

JUST LIKE ME



« وبعضوية وجوه من المجتمع، سرعان ما غلب عليه الخمول، إلا ما كان لمديره، محي الدين القليبي، من حراك دائم، في كل مجال : للاتصال بالصحافة التونسية، ومراسلي الصحف الأجنبية، وللإلتحاق بوفود الشعب، ولو في منزله، بالمرسى، ولعقد الاجتماعات في مختلف أنحاء البلاد. وقد كان بورقيبة يقول لي: «الذي أنعتبي هو محي الدين»، لأنه مثلي كان يؤمن بالاتصال المباشر؛ فحيثما ذهب، وجدته قد سبقني، أو أن زيارته كانت مُنتظرة بعد أيام. وفي حين كاد «محي الدين» - كما شاعت تسميته - أن يكون الوحيد المتحرك باسم اللجنة التنفيذية، فقد كان «الديوان السياسي» بجُل أعضائه ومناضليه، في اجتماعات متوالية، في المَدُن والأرياف، وبحضور جماهيري مكثف؛ وكان أتباعه من الشبان، في نشاط دائم، داخل المدارس، وحيثما كان يستنى لهم اللقاء. أما اللجنة التنفيذية، فكانت رئاستها ترى أن السياسة شيء من الجد، ليس للشبان - ولو للجماهير الشعبية - فيه مجال.

وعندي أن الاجتماع، الذي أشرف عليه زعيم الشباب عائلة البلهوان، في أوائل أبريل 1938، أمام «الإقامة العامة» مركز السلطة الفرنسية، والخطاب الذي ألقاه، في الحشود الجماهيرية، بإيقاع فقراته المثيرة للحماس، والتي حفظ مناظرون منها الكثير، إنما ذاك الاجتماع - متبوعاً بوقائع 9 أبريل التي انتفشت في الذاكرة الوطنية - كان المنعرج الذي جعل الديوان السياسي يتصدّر اهتمامات الأوساط الشعبية، من شمال البلاد إلى جنوبها. فقد كان «الحزب الجديد» قوي الحضور في المجتمع، بواسطة صحافته، وبما كان يعقد من اجتماعات في الساحات العمومية، وبما وكان يتعرض له أتباعه، من اضطهاد وسجن ونفي.

ومن أهم عوامل القوة، لدى الحزب الجديد، أن قاداته كانوا تابعوا التنظيمات الحزبية، بفرنسا، في عهد دراستهم؛ فأخذوا منها ما يتلاءم مع الأجواء التونسية. وكان، أيضاً، من أمضى وسائلهم الدعائية، السخرية: فقد أطلقوا

على خصومهم اسم «الغرانطة» - وبالفرنسية «les archeo» - وقيل من كان يعرف أنها مأخوذة من اسم النهج الذي به نادي «الحزب القديم»: نهج «غرنوطة». ولكن جرس كلمة «غرنوطي» كان له وقع في الجماهير يُوحى بعيب خفي. ولا غرو أن يكون عزوز الرباعي هو مرّوج هذه التسمية، لما عُرف به من طول اللسان، ولادع التهكم، وجرأة المواقف.

على أن «الغرانطة» كانت لهم، هم أيضاً، أساليبهم في السخرية من «بورقيبة»؛ وأشاعوا عنه أنه «مجنون»؛ ورَوّوا عنه حكايات كان لها تأثير، حتى داخل صفوف الحزب الجديد، إذ سمعتُ من يقول، أثناء الخصومة مع بن يوسف، إن بورقيبة «مجنون»، وليس من الحكمة تأييده - قالها أمامي من سيتولى، في عهد «المجنون»، مناصب عالية. هذا الرجل العظيم، بورقيبة، بلغ فينا أزدل العمر: فلم نرُده له بعض ما كان له علينا، ممّا لا ينسى. ولو فعلنا، لَكُنّا بذلك فُمنّا، فقط، ببعض الواجب.

واليوم، ونحن بصدد تقييم الأمور، فإن الاعتزاز بما أنجز في العهد البورقيبي لا ينبغي أن يحجب عنا ما اقتُرف، ممّا ليس من الأخلاق الوطنية، في شيء. فليس لأحد أن يُنكر، على الذين تأدّوا في العهد البورقيبي، أن يستبد بهم الحقد، إلى اليوم، فيطمس، في نظرهم، ما كان يحق، وطنياً، الاعتزاز بإنجازهم: وأن يعفوا، فهو أدنى إلى ما يُريدون من لم شتات الشعب، ومن ترسيخ لقيم أخلاقية، ولِمبادئ سياسية يُدافعون عنها.

والمثل الجميل في ذلك - مع صديقنا رجا فرحات - المرحوم نورالدين بن خضر: فقد اجتمعتُ به في آخر حياته، لما رُوي لي بعض ما قاساه في السجن؛ فلم يحدثني عن شيء من ذلك؛ وإنما اقتصر على عموميات، دون تعبير عن حقد ولا ضغينة. ولئن كانت حقدية بناء الاستقلال مرحلة استثنائية، بكل المقاييس، فلا يمكن أن نُغضّ الاهتمام عن أعمال تُسيء إلى

ما لبورقيبة علينا من واجب الاحترام والمحبة: منها ما عُومل به الأمين باي وعائلته، بعد عزله، والطاهر بن عمّار وزوجته، وصالح بن يوسف ومسؤولية اغتياله - رغم أنه كان، هو نفسه، أوصى بعض أتباعه بما لا يليق بأخلاق الزعامة. وهل يمكن أيضاً أن ننسى ما عُومل به الوزير أحمد بن صالح، والخسارة الكبرى التي مُنيت بها الدولة، بإقالاته ومحاكمته، ثم مُنتهى القسوة بمتابعته في منفا؛ وكل ذلك لِيُهمّ أُلصقت به، ولم يكن ضالعا فيها بأي وجه - وإنما كان ذلك لِمَا أحرز، بفصاحة لسانه وعظيم جرأته، من شهرة جعلته يستأثر بالأضواء، فيثير مشاعر الحسد.

ومن جهة أخرى - ولكن ذلك، لاشك، من ذبول هذا الاضطهاد - هل يمكن أن نجد سبباً مقنعا لِمَا يعامل به اسم أحمد بن صالح، من نسيان ومن تجاهل، إلى اليوم، لدى المنظمة النقابية: رغم أنه كان على رأس الاتحاد، في حقبة من أصعب ما شهدته المنظمة، وأنه كانت لدوره إيجابيات هامة وممتنوعة. لكن ما تحمله أشخاص، من ضم، لا ينبغي أن نُنسى ما أنجز لفائدة البلاد، ممّا يفرض علينا جميعاً واجب الولاء: فكلم تَمَنَيْتُ - وأنا أنظر إلى صورة مُصطفى كمال، وراء الرئيس التركي، في مكتبه الرئاسي - أن يُقْتَدَى، في تونس، بهذا المثال الرائع في ربط الأجيال، والاعتراف بالجميل لمن سبق: فتجعل، في الأماكن الرسمية للدولة، صورة المجاهد الأكبر: قائداً ثابتاً في الذاكرة الجماعية، لأنه هو الذي حرّر البلاد، وبني الدولة العصرية، ووجهها إلى الحداثة، في كنف الاستجابة لفروض الحضارة العربية الإسلامية.

نستثني ما هُيئ - منذ قليل - من اختيار صورة مُشركة للمجاهد الأكبر، وهو في عز جهاده، وجعلها بالبهو الداخلي لقصر قرطاج: فتظهر، على يمين الضيف، عند إلقاء تصريحه، قبل المغادرة. ولا غرو في ذلك، إذ الأخ الباجي كان من أقرب أفراد جيلنا إلى الرئيس بورقيبة. ش.ق.

GET CLOSER

الخطوط التونسية
TUNISAIR

tunisair.com

مدارج استشراق أوروبي جديد

• بقلم د. احويد النيفر
رئيس رابطة تونس للثقافة والتعدد



وعمليا بين الثقافة الأوروبية ومعارفها ومبتكراتها وبين سياساتها التوسعية الاستعمارية. لذلك أقرّ الإصلاحيون بأن الحضارة الغربية حضارة عالمية فلا بد من الاستفادة من منتجاتها في كل المجالات إسهاما في ارتقاء المسلمين معرفيا ومؤسساتيا. هدف هذا التوجه الرامي إلى الاستفادة من المنجزات الحضارية هو الوصول إلى نُدِّيَّة ثقافية وفكرية يمكن بها مواجهة السياسات الغربية المعادية للمسلمين.

5- مع أحداث العقدين الأولين للقرن العشرين انحسب المشروع الإصلاحى الإسلامى فى هذه المقولة ولم يتمكن من تركيزها وأجرأتها. لقد اتسعت الهيمنة الأروبية على البلاد الإسلامية وتمّ تدمير السلطنة العثمانية واقتسام الأقطار التي كانت تابعة لها وأضحت التفرقة بين السياسى والثقافى الحضارى مرفوضة.

هذا أتاح لبعض تلاميذ محمد عبده القول بوجود إشكال فى العقلية الغربية وضمن البناء الثقافى الغربى نفسه وبأنها حضارة غير إنسانية تسترجم نسقا تاريخيا طويلا فيه معاداة الإسلام باعتباره ظهر على حساب الآريين الفرس والبيزنطيين ثم تواصل مع الحروب الصليبية. غير أن العنصر الذى أجهز على الفكر الإصلاحى اجتماعيا وسياسيا هو استبعاده عن مشروع الدولة الحديثة القومية فى تركيا والقبطية فى البلاد العربية. لم تكن هذه الدول تبحث عن مشروعاتها فى مصادر إسلامية سواء أعلنت عن مواقف عدائية من الإسلام وتراثه أو استخدمت «إسلاما تقليديا» لا صلة له بالفكر الإصلاحى.

6- هذا الاستبعاد للتوجه الإصلاحى دفع بفكره إلى الضمور والتراجع إلى مواقف محافظة ودفاعية تمجيدية لا تتمكن من أن تبلور طروحات مواكبة للمستجدات الثقافية والاجتماعية والسياسية.

اليوم يجد الأكاديميون والدارسون جمعية ساسة فى المجال الجامعى والأمنى الفرنسيين أن الشأن الإسلامى فى فرنسا بحاجة إلى ذلك الوعى التاريخى الذى ظهر مع الإصلاحين ولم يذهب بعيدا وأن نفس الشأن يتطلب مقارنة تركيبية جديدة وجديّة تختلف عن المعالجة السياسية-الأمنية الخالصة. لقد أضحي من غير المُجدي الاكتفاء بالتخويف من مخاطر «الجهادية الإسلامية» على فرنسا ومما تفرضه من «شرح» بين الفرنسيين.

دُعي للمحاضرة والتدخل تونسيون وجزائريون ومغاربة مع باحثين ودعاة مسلمين أوروبيين يواجهون، كل من موقعه، تحديات معرفية/ثقافية وأخرى مؤسساتية/سياسية. أول ما أبرزته أعمال الندوة اعتبار أن الصيغة المثلى لمعالجة هذه الإشكالية تقتضى الحرص على مواصلة التحرر من الانغلاق الأكاديمي التخصصي ومن التقديرات المؤسسية السياسية التي هيمنت لفترات على دراسة مثل هذه القضايا الشائكة فى فرنسا وأوروبا الغربية. لقد تَبَنَّت الندوة صيغة علمية ديناميكية لدراسة هذا الجانب من «الشأن الإسلامى فى فرنسا» من خلال تفاعل بين الباحث الأكاديمي المتخصص (Observateur) والفاعل الحركي فى الواقع (Acteur) بحضور جمهور عريض مهتم، يتابع ويشارك، يسائل ويضيف. هي صيغة ثلاثية الأبعاد تدفع كل طرف من أطرافها إلى الإنصات والتساؤل واستيعاب وجهات مختلفة ومتباينة. بهذه المقاربة التركيبية يزيد الوعى بالتكمنّ فى ضبط الإشكال واتساع أفق الرؤية للجميع وصولا إلى مُمكنات وبدائل عديدة.

4- إذا نظرنا من جهة المضمون فقد اختار الباحثون والقائمون الفرنسيون هذه المقاربة التركيبية لهذا الموضوع لإدراكهم أن أروبا تعيش مع الإسلام والمسلمين الأوروبيين، فضلا عن الوافدين واللاجئين، لحظة حضارية مغايرة جذريا للحظة الكولونيلية السابقة وما تبعها فى فترات التحرر الوطنى ثم نشوء الدول العربية الحديثة ومآلات تجاربها. هي لحظة حاسمة تطرح على الباحث والفاعل والجمهور أسئلة نوعية مختلفة تماما عن أسئلة اللحظة الفارطة.

على هذا يتبين أن العودة إلى الفكر الإصلاحى الإسلامى بمعنى استنساخه أو إحيائه فى السياق الأوروبى متعذرة، إنما تكمن أهمية ذلك الفكر فيما قدّمه من وعى تاريخى بخصوصية العصر وما يقتضيه هذا الوعى فى العلاقة مع الآخر المختلف واستتبعات ذلك فى أكثر من مجال.

للتذكير فقد انطلق الإصلاح الإسلامى فى نظريته الحضارية وفكره السياسى من سؤال مركزي هو: لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟ تكمن أهمية السؤال فى إقراره الواعى بتخلف المسلمين من جهة وفى ضرورة استيعاب إيجابيات الآخر من جهة ثانية.

من تمّ قدّم الطهطاوي أطروحة «المنافع العمومية» بينما ركّز خير الدين على أطروحة «التنظيمات» الأمر الذى أزم الإصلاحيين أن يفصلوا نظريا

1- لماذا يتنادى باحثون فرنسيون شبانا للقاء بجامعيين مختصين فى التاريخ الحضارى الحديث والمعاصر للعالم العربى الإسلامى؟ ولماذا يساهم معهم ناشطون فرنسيون وأوروبيون فى مجال البحوث والدعوة الإسلامية لإقامة ندوة علمية دولية فى باريس عن «الإصلاحيين المسلمين وإشعاعهم فى الفضاء الفرنكفونى»؟ وما الذى يدفع القائمين والداعمين للندوة الدولية لطرح أسئلة عن الخصوصية الإسلامية المميّزة لحركة الإصلاح التى ظهرت منذ أكثر من قرن؟ وأي مكانة ينبغي إحلالها للعلوم الإنسانية ضمن مشاريع إصلاح مؤسسات تعليم الإسلام فى أوروبا؟

2- من المفيد، للإجابة عن هذه الأسئلة التى تثيرها أعمال الندوة الدولية، التذكير ببعض المعالم التى تساعد على إضاءة هذا الحدث الهام والمهم فى دلالاته الأكاديمية والفكرية والسياسية المستقبلية.

الحدث هامّ فى ذاته لأنه يكشف مجالا لا تكاد تلتفت إليه المشاغل الجامعية والبحثية عندنا فضلا عن تجاهل وسائل إعلامنا التى لا تُعبره الاهتمام لولعها المُفرط بالشأن السياسى فى تعبيراته الجزئية والعرضية.

الحدث مهمّ من جهة أخرى بما يثيره من تساؤل لأنّه يستعيد موضوعا حضاريا وعلميا طواه النسيان مشرقا ومغربا. لذلك تبدو العودة إليه اليوم فى ضوء الأسئلة المستجدة التى يطرحها حصاد عقود من التجربة التحديتية العربية أمرا لافتا للانتباه لدلالاته المؤسسية. عند التمعّن فى من أشرف على هذه الندوة ودعّمها نجد تشبيكا مؤسسيا هاما يجمع بين أحد المخابر العلمية التابعة لجامعة باريس 13 ومعهد دراسات الإسلام ومجتمعات العالم الإسلامى وباشتراك معهد البحث فى شأن التعدد الدينى بجامعة مدينة «نانت» وبدعم مالى من وزارتي التعليم العالى والبحث والإبداع مع المكتب المركزى للأديان بوزارة الداخلية الفرنسية.

3- بالنظر إلى خطة الندوة وإلى المدعوين للإسهام فيها تستوقفنا محاورها الأربعة وهى: 1- تاريخ حركة الإصلاح وقضاياها مع سؤالها الإشكالي المتعلق بالدلالة «الإسلامية» للإصلاح؛ 2- علاقة الفاعلين الإصلاحيين بالدارسين للحركة من خارجها؛ 3- واقع التيار الإصلاحى اليوم فى تعبيراته ومشاغله وسيروته الأروبية؛ 4- مكانة العلوم الإنسانية فى مسارات إصلاح تعليم الإسلام والتعريف به فى أروبا.

المطلوب مغادرة النزعة التأثيمية للمسلمين التى لا تتردد فى إدانة عموم نشاطهم الجمعيّاتى المدنى بتعبيراته المختلفة التى تزعم أنها إما مُفضية للعنف المعلن أو مؤدية له بصورة غير مباشرة أو مغذية للـ«إسلام السياسى». ما انتهى إليه السياق الفرنسى موضوعيا هو ضرورة بناء وعى جديد وتفاعل علمى وحركى وجماهيرى واسع عبر عناية مركزة تساهم فى صناعة «كتلة إصلاحية» ناشئة. ذلك أن فرنسا التى يقطنها جيل من المسلمين المتعلمين والفاعلين شهدت سقوط ما يناهز الـ240 قتيلا فرنسيا ما بين جانفي 2015 فى اعتداء «شارلي إبدو» ووجويلية 2016 مع حادثتي مدينة «نيس» والاعتداء على راهب فى الكنيسة قرب مدينة «روان».

هي مفارقة مُحرجة للغاية، أكاديميا وفكريا وسياسيا وأمنيا. لذلك تُعدّ ندوة باريس عن الإصلاحية الإسلامية ومقتضياتها الآنية إسهاما نوعيا لتجاوز هذه المعضلة وإمكان التدرُّج نحو نوع من استشراف أروبي جديد.

7- تتيح دراسة الإصلاحية الإسلامية استحضارا للوعى التاريخى المنشود ومقتضيات ذلك الوعى المعرفية والتواصلية مع إسهام لكفاءات الكتلة الأروبية/المسلمة بالأساس. على هذا يمكن للاستشراف الذى كان اكتشافا مُتحيّرا للعالم أن يتحوّل ليكون إعادة لفهم الذات والهوية الأوروبيتين الجديديتين بتعددتها الثقافى والإثنى والدينى وعملا على بنائها.

هو تدرُّج صعب يقتضى مغادرة مركزية الثقافة الأروبية التى عملت على أن يكون الاستشراف فى عمومته تشكّلا للشرق على أسس تلك المركزية من أجل الهيمنة عليه. هذا التدرج قادر على الترسخ بفضل المؤشرات الأولية متفاوتة القيمة والتي منها هذه الندوة وعدد جيد ممن دعوا إليها من الباحثين المسلمين الفرنسيين والأوروبيين خاصة. ما تجرّبه بعض أكاديميات ألمانيا وإسبانيا وسويسرة وأنجلترا إضافة نوعية تنخرط بها أوروبا فى مسار نهوضها الثقافى- الاجتماعى تتجاوز به مشاغلا الداخلية وتواجه به مخاطر الصراع العربى المجاور. هو سياق انفتاح وتواصل تتجدّد به أوروبا بمكوناتها المتعددة بما فيها عنصرها الإسلامى الصاعد عندما يصبح من محفزات طاقاتها الإبداعية. ■

ان.



Des solutions
adaptées,
quels que soient
vos projets

WWW.SALIM-INS.COM



• بقلم عادل النهر

يوميات مواطن عيَّاش الدنيا والبنزنس!



والإ نحل عطرية، ونسـمـيها «superette» باش تظهر عصرية، فقلت له: «وعلاش موش شاباتي وملاوي وطابونة؟ هاي بالحق المشاريع التحفونة!» فلم تعجب العيَّاش مزحتي، وأسرع بمغادرتي.

وبعد أيام، عاد إلي مرضيا، وكأنَّ شيئا لم يكن، ليعلمني أن قراره قد قرَّر على «فاستفود»، يدخل به عالم المشاريع الموعود، كحلقة أولى لسلسلة مطاعم، تغزو تونس ثم العالم، فإلهمة، وفق تخمينه، أمورهما دائما ماشية، ولا تغشاها غاشية، وكل شيء يمكن أن يعتريه الكساد، إلا تغذية بطون العباد، وانطلق العيَّاش في حلم خلَّاب، رأى فيه نفسه ملكا على عرض الشاورمة والكباب.

لكن لم تمض أيام على هذا القرار، حتَّى فاجأني العيَّاش بزيارة للدار، ليقول لي إنَّه أوقف المشروع، قبل البدء والشروع، فظننت أسباب الإلغاء مائيَّة، لكنَّه شرح لي الدوافع الحقيقية: «تحبَّ الصحيح؟ لقد تخيلت نفسي كل يوم هابط للسوق ساري، نقضي قضية «الفاستفود» م الفجاري، ثم أعود إلى روايح الكوجينة، فأكره حتى طعام الماكلة البينة. وبصراحة، لم أتحمّل وقفتي كامل اليوم بين الكاسة والمطبخ، نقبض لفلوس صحيح لكن م السخانة ننفخ، وصعب عليّ حقا أن تذهب حياتي سلاطة، بين الدجاج واللحم والعظم والبطاطة، فقلت في نفسي: سيِّب عليك مل الأفكار المجنونة، وخليك في إدارتك ومع شهرتك، المحنونة، فركشة الإدارة، لا تساويها أعمال ولا تجارة! وبعد شرح الأسباب، ترك العيَّاش كلمة الختام إلى وقت المغادرة عندما وصلنا الباب: «وتحبَّ نقلك الحقيقة؟ موش هذا البنزنس اللي يخليك تستغنى في دقيقة».

ع.ج

العيَّاش رقد مرة وقام موش لا باس، قال: «علاش ما توليشي بنزناس؟»...نعم، بنزناس! ولم لا يكون، والبنزناسة حوله كثيرون، يشهد نجاحاتهم في عالم الأعمال، وكيف يلعبون بالمال، فتراهم اليوم في «كاط فوا كاط» فاخرة، وغدا في «مرسيداس» فرهة، وهم يعفسون في الدنيا ويقولون خربة صباحهم في الحمامات وليهم في جربة. ولا تسل عن سفراتهم الخارجية، فأوروبا عندهم مثل الضاحية الشمالية، وباريس ومدريد كيف المرسي وسيدي بوسعيد، هذا إضافة إلى آخر صيحة في الملبوس، بين مفزفر ومكبوس، وألوان براقة لماعة، تدلك على ذوق الجماعة، و«ربي يعطي الفول للي ما عندوش زروص»، كما يقول العيَّاش عندما تحوص وتبوص.

وعندما يسأل العيَّاش عن مصدر هذه الثروات، يجيبه المحيطون به: «من البنزنس والأفاريات»، فيعود إلى السؤال: «أمن الحرام أم من الحلال؟»، فتأتيه الإجابة صريحة: «لفلوس ما عندهاش ريحة»...لكن حرام وإلا حلال، من أين سيأتي العيَّاش بالمال، ليقترح عالم المشاريع، وهو ما عندو لا ما يرهن ولا ما يبيع، ولا حرثة ولا ورثة، ولا مخزن ولا حانوت، ولا جبانة فين يموت؟

عندما طرحت على العيَّاش هذه الإشكالية، ردَّ بكل أريحية، وكعادته في مثل هذه المواقف الكورنيلية: «توه ندبّر راسي، أش عليك في! فقلت له: «وحتى كي تدبّر راسك، وتضرب أخماسك في أسداسك، وحتى لو كان عندك شوية فلوس مخبيهم، زعمة أش تنجم تعمل بيهم؟». فأجاب: «أقل شي نخرج حانوت م الدار نعملها بيتزيرية، وإلا بوتيك نبيع فيها الحوايج التريكية،



برج الضيافة بصفاقس لمن يبحث عن الطابع المميّز

ارتقى نزل برج الضيافة بصفاقس وهو من فئة 5 نجوم إلى ترتيبه ضمن مجموعة «النزل ذات الطابع المميّز» HÔTEL DE CHARME من قبل وزارة السياحة إقرارا بخصائصه الفائقة وتتويجا لمجهود تطوري مكثف. وتشترط الوزارة لمنح هذا الترتيب العالي، المحافظة على المقوّمات المعمارية والتاريخية العريقة للبنية وإسداء خدمات مشخّصة تخضع لقواعد التصرف الفندقي المحدّدة وعدم تجاوز طاقة الإيواء 50 سريرا وذلك وفق القرار الوزاري المؤرّخ في 29 جويلية 2013.

هذه المتطلّبات وأكثر تتوفّر بامتياز في برج الضيافة الذي يقع على بعد 10 دقائق فقط من وسط المدينة والمطار في نفس الوقت وامتزجت هندسته المعمارية بالطابع العربي الأندلسي وازدانت فضاءاته بتناغم المرمر مع النقوش فيما أثرته قطع الأثاث الأصيلة والتحف بجمالية رائعة، وتبقى كلّ أرجائه على اختلافها، من مقهى ومطاعم وقاعات اجتماعات وغرف إيواء، في أبهى مظاهر الضيافة. وبقدر ما يشتهر برج الضيافة بحسن القبول وكرم الوفادة، فإنّ مطاعمه تقدّم أرقى الأكلات من اختصاصات صفاقسية أصيلة وأطباق إيطالية أوروبية وغيرها، يحرص على إعدادها أمهر الطهاة، وتوفّر غرف برج الضيافة الفسيحة الإقامة المريحة للأفراد بكلّ مرافق الرفاهة والخدمات، فضلا عن 60 شبكة تلفزيونية بستة لغات مختلفة والترابط بالانترنت.



فضلا عن الخدمات الراقية المسدات من قبل النزل، أكبر المؤسسات العالمية وكبرى شركات النفط على اختياره لإقامة أفرادها. للسياحة وللأعمال يبقى برج الضيافة، خاصّة بعد ارتقائه إلى مجموعة النزل ذات الطابع المميّز، الوجهة المثلى لكلّ من يزور صفاقس إذ ينعم بطيب الإقامة في فندق يجمع بين التراث المعماري الأصيل ورفاهة الغرف، ومرافق قاعات الاجتماعات وألذ الأطعمة والأكلات.

السّر في برج الضيافة هو الحرص على أدقّ التفاصيل والتّفاني في خدمة الزائر وهو ما يثابر عليه كلّ العاملين في النزل، من الاستقبال إلى الإدارة العامّة، وفق معايير دولية حصلت على شهادة إثبات في الجودة من صنف ISO 9001 و ISO 22000 وتكمن دقة التفاصيل حتّى في تخصيص عون يتولّى ركن سيّارة الحريف بماوى السيارات وأيضا مضيّفة تعتنى باستقبال الحريف إلى حدّ إيصاله باب غرفته حيث وضعت على ذمته تشكيلة من الحلويات الصفاقسية وسلّة فواكه طازجة وقارورة ماء معدني وكذلك نوعية موادّ عالية الجودة للتجميل والاستحمام، إلى جانب العديد من الخدمات المتميّزة الأخرى.

ومن المهمّ الإشارة إلى أنظمة السّلامة والحراسة التي أرساها النزل مما جعله الأكثر أمنا في الجهة، الشيء الذي يشجّع،



برج الضيافة نزل ذو طابع مميّز
طريق سكرة كلم 3 - 3052 صفاقس
الهاتف: +216 74 677 777
الفاكس: +216 74 676 777
sfax@hotelborjdhiafa.com

الضيافة
Borj Dhiafa
HÔTEL DE CHARME



تونس البلد المتحف

تعال بنا إلى متحف هو من أكبر متاحف الدنيا. هيا بنا إلى تونس، أو بالأحرى إلى متحف ممتد على مساحة تقدر بـ 63 ألف كيلومتر مربع .. متحف بلا سقف، بلا جدران.. يطل على الفضاء المطلق... لقد شاء الزمان أن يضع بصمته على أرض تونس في شكل مواقع أثرية تقدر بـ 30 ألف موقع، تحكي قصة تاريخ ممتد على أربعة آلاف سنة. كل شبر من أرض تونس عبارة عن قطعة تراث.

لطالما مثلت تونس عبر التاريخ ملتقى حضارات عديدة.. هي ثرية جداً بمواقعها التاريخية التي تصادفك هنا وهناك في رحلتك. بوسعك زيارة بعضها المفتوح للعموم (53 موقعا).. واكتشاف رسومات تحلي كهف عين خنفوس بجبل وولات الصخري الواقع غير بعيد من مدينة القيروان التاريخية، رسومات يعود عهدها إلى ما قبل التاريخ.. إلى العصر الحجري الحديث على وجه التدقيق. كل الطرق تأخذك إلى دقة، هذا الموقع المدرج على «قائمة التراث العالمي للمنظمة الأممية للتربية والثقافة والعلوم» - اليونسكو - وهو أحد المواقع الأثرية القديمة الأكثر اتساعا في العالم، والتي ظلت معاملها قائمة لم تمحها مجريات الزمان.. موقع بهي، يحاذي غابات جندوبة الساحرة.

جُلِّ ببصرك من الشرق إلى الغرب في أرجاء تونس.. على امتداد البصر، تونس شاهدة على تاريخك.. تاريخ مائل في توبربو ماجوس المدينة الأثرية المحاذية لواد ميلان.. في مدينة الجَمِّ الرومانية حيث قصر الكوليزي العظيم، الثاني من نوعه في العالم من حيث الحجم بعد كوليزي روما .. في سبيلته البهية غير بعيد عن الحديقة الوطنية بجبل مغبية..

واصل الرحلة وعرِّج على موقع أوتيك على طريق بنزرت، دون أن تنسى قرطاج وميناءها البونيفي وحمّامات أنطونيوس والمنزلة الرُّجومياني المعروف باسم La villa de la volière..

هنالك مواقع أخرى ستفتح قريبا للعموم مثل آثار أشولا قرب صفاقس، وتحتوي على لوحات فسيفسائية رومانية هي الأروع على الإطلاق في إفريقيا..

تتواصل الرحلة.. الفرصة متاحة تماما لزيارة متاحف البلاد التونسية مرة أخرى .. متحف باردو وقد ازدان بمجموعات أثرية جديدة، ومتحف سوسة الأثري الجديد حيث يمكن للزائر مشاهدة لوحة فسيفسائية من أجمل لوحات هذا المتحف وهي تمثل إله الخمر عند الرومان باخوس وسط مشاهد ميتولوجية. كما بوسعكم زيارة متحف شمتو الأثري واكتشاف مقاطع الرخام الوردي والأصفر في هذه المدينة القديمة والوقوف على آثار حضارة الرومان وحضارة النوميدي سكان تونس منذ القدم..

في كل ناحية من نواحي تونس يكتشف المولعون بالتاريخ والمهتمون بالشأن الثقافي في ما يثري معارفهم ويشبع حاجتهم إلى حبّ الاطلاع.. سواء أجاؤوا فرادى أو رفقة الأقارب والأصدقاء. هلموا، هلموا فتراثكم في انتظار زيارتكم. 🇹🇳



حوّل وجهتك إلى كركوان.. هذا الموقع الأثري الذي شُيّد في جهة الوطن القبلي شرقا على مرتفع يطل على البحر الفيروزي .. أطلق العنان لخيالك، واقرأ على زواياها قصة مدينة فينيقية تنبض بالحياة، بمقبرتها، وبمنازلها المهجّرة بغرف الاستحمام.. الأولى في تاريخ البشرية.

إمض قُدماً صوب الشرق حتّى يصادفك معبد المياه بزغوان بحناياه الماثلة على امتداد أكثر من 60 كلم.. وموقع أوذنة الأثري هما يحتويه من مسرح ومنازل رومانية وحمّامات إلى جانب معلّم الكابيتول.





قراءة سياسية في قانون المالية وميزانية 2018

آية قراءة سياسية يوحى بها النظر في مشروع قانون المالية وميزانية الدولة لسنة 2018 عند عرضها من طرف الحكومة على مجلس نواب الشعب؟

انطلاقاً من هذا السؤال، نشر في البداية إلى أن إعداد مشروع قانون المالية لسنة 2018 حسب الوثيقة الرسمية التي نشرت في إطار «مواصلة التحكم في عجز الميزانية وذلك بتشديد النفقات وخاصة نفقات الأجور والدعم والاستثمار العمومي وإصلاح الصناديق الاجتماعية». وهذه أول مرة وقع فيها زج الحالة المالية للصناديق الاجتماعية ضمن الإشكاليات المالية العامة وهو تقدم في حد ذاته في طريق إعداد ميزانية مالية اجتماعية موحدة يصوت عليها مجلس نواب الشعب، ولكنها ليست المرة الأولى التي تعرّض فيها مثل هذه الوثيقة إلى نفقات الأجور دون الإشارة بالوضوح الكافي إلى أنها تعني أجور الإدارة وبعض المؤسسات العمومية لا أجور القطاع الخاص. ←



• بقلم الحبيب التهامي

حيث لا نجد في وثيقة مشروع الميزانية لسنة 2018 ما يشير إلى تصوّر جديد يضع معالجة عجز الميزانية العمومية ضمن خطة تخضع لمنهجية تهدف إلى الوصول بالضرائب المباشرة التي هي تصاعدية والضرائب غير المباشرة التي هي نسبية إلى توازن معقول في الأمد المتوسط والبعيد.

لقد اكتفت هذه الحكومة كسابقتها بالضغط الجبائي على الطبقات المتوسطة والأجراء خاصة عبر الزيادة في الضرائب المباشرة على الدخل وهي تعلم أن بين 2010 و2016 تطوّرت الضرائب الموظفة على الأجور من 2006 مليون دينار في 2010 إلى 4107 مليون دينار في 2010، في حين تطوّرت الضرائب الموظفة على الشركات من 2433 مليون دينار في 2010 إلى 1634 مليون دينار فقط في 2016. كما أنّ هذه الحكومة تعلم أيضاً أنّ الضرائب غير المباشرة - وهي ضرائب عمياء - تطوّرت في الفترة نفسها من 7666 مليون في 2010 إلى 11125 مليون دينار في 2016، ممّا يدلّ على أنّها لا تولي أي قيمة للمحافظة على القدرة الشرائية للأغلبية الساحقة من التونسيين التي تتناقص بفعل غلاء الأسعار والحال أن لهذه القدرة الشرائية مفعولاً مباشراً على التشغيل والتنمية الاقتصادية وتأثيراً مباشراً على السلم الاجتماعية.

إن كلّ ما تتميّز به وثيقة مشروع الميزانية لسنة 2018 احتواؤها لبعض الإجراءات الفنية والميكانيكية التي تدخل ضمن المثل العامي «زيد الماء زيد الدقيق» لا غير. والواضح أنّ هذا التمشي لن يحلّ المشكل المتمثّل في التباين المستمر بين مقاييس الدولة الجبائية ومصاريفها وبين كتلة أجور الوظيفة العمومية وتدخل الدولة في الميدان التنموي. وحتى ولو قدر له أن يخفّف لدرجة ما في حدة عجز المالية العمومية في الأمد القريب فإنّ المشكل سيقتي على حاله في الأمد المتوسط لأنّ حلّه مرتبط أساساً بإعادة النظر في فلسفة الجبائية ووسائل مراقبتها من جهة، ومراجعة آليات التصرف في الأموال العمومية من جهة أخرى. لقد بلغ قيمة الحجم الجملي للتهرب الجبائي بمختلف أنواعه في 2016 ما يقدر بثمانية ألف مليون دينار وهو حجم يفوق مجموع نفقات خدمة الدين العمومي الداخلي والخارجي، أي مجموع الأصل والفوائد (5198 مليون دينار)، ونفقات الدعم الجملي (2211 مليون دينار). وبالتالي فإنّ أي مشروع للميزانية لا يتضمّن بداية حلّ لهذه المعضلة يبقى خارجاً عن المنطق وبعيداً عن العدل والمسؤولية وهو ما يمكن أن نصف به مشروع ميزانية الدولة لسنة 2018. ■

ح.ت.



هذا الخلط مبيّت ومقصود من طرف الحكومة لتلبية مطالب من يدعو إلى تشديد نفقات الأجور في القطاع العام ولصدّ مطالب من يدعو إلى المحافظة على القدرة الشرائية التي تسمح بها الأجور عامةً وأجور القطاع الخاص بالتحديد.

الملاحظة الأولى التي يمكن إبدائها بعد قراءة دقيقة تتعلّق بالشكل العام للوثيقة، حيث نستطيع أن نقول إنّ تحريرها وصياغتها ومحتواها لا تختلف كثيراً عن تحرير وصياغة ومحتوى الوثائق بميزانيات 2015 و2016 و2017 وحتى لو رجعنا إلى الوثائق الخاصة بالسنوات التي سبقت 2011 للاحظنا تشابهاً كبيراً أيضاً رغم اختلاف الأوضاع السياسية وتغيّر المعطيات الاقتصادية والاجتماعية ممّا يدلّ على أنّ الوزراء المكلفين بإعداد الميزانية عجزوا عن إعطاء روح جديدة لما يُعتبر وثيقة مرجعية للتوجه العام للسياسة الاقتصادية والمالية للحكومة. والواقع أنّ هذا النوع من الاستمرارية يعبر، أحببنا أم كرهنا، على تغلّب الإدارة على أصحاب القرار من السياسيين ويكشف عن غياب رؤية متكاملة في معالجة عجز ميزانية الدولة، ذلك العجز الذي يتطلب اتخاذ إجراءات وقتية تدخل وجوباً ضمن إجراءات هيكلية متوسطة وبعيدة المدى لا يمكن أن تحيّد عنها أو تخالفها بأيّ وجه من الوجوه.

الملاحظة الثانية وهي مبدئية تتعلّق بأهداف الجبائية، فلم نلمس في مشروع الميزانية لسنة 2018 أي تغيّر في التوجّه في هذا الموضوع الشائك حيث استمرت الحكومة في اعتبار الجبائية وسيلة لتوفير الموارد المالية للدولة لا غير دون أن تجعل منها أيضاً وسيلة لإعادة توزيع الثروة المنتجة. ويظهر هذا في طغيان الضرائب غير المباشرة، وهي غير توزيعية، على الضرائب المباشرة وهي توزيعية كما لا يخفى على أحد. ويظهر أيضاً في تغلّب الضرائب المباشرة على الضرائب المباشرة على الشركات وتغلّب الضرائب المباشرة على الأجور على الضرائب المباشرة على بقية المداخل رغم أنّ حصة الأجور من الناتج الداخلي الخام لا تتجاوز 43 بالمائة على أقصى تقدير، في حين وصلت حصة الأجور من الضرائب المباشرة على الدخل إلى 70 بالمائة تقريباً وفاقت 80 بالمائة إذا اعتبرنا الأجور الصافية. ولقد كان من الممكن رغم الظروف الصعبة تعديل التوجّه العام للميزانية لجعله يتوافق مع تغيير تدريجي في تركيبة الموارد الجبائية للدولة بالتنقيص في حصة الضرائب غير المباشرة وزيادة حصة الضرائب المباشرة الموظفة على دخل غير الأجراء والشركات وهذا لم تتضمنه وثيقة مشروع الميزانية. الملاحظة الثالثة تنطلق منطقياً من الملاحظة الثانية



المصالحة الوطنية الفلسطينية

هل هي انعطافة حقيقية نحو الوحدة الفلسطينية؟



• بقلم هتود إبراهيم الحصابري

ما من مؤمن بعدالة القضية الفلسطينية إلا واستبشر خيرا ببوادر المصالحة الوطنية الفلسطينية... وما من متضامن مع الشعب الفلسطيني وغيور على مصالحته إلا ويتمنى أن تشكل هذه المصالحة انعطافة حقيقية نحو إعادة اللحمة إلى الصف الفلسطيني، بعد سنوات الانقسام والفرقة العشر التي أضرت أيما ضرر بالقضية الفلسطينية وفاقمت مصاعب الشعب الفلسطيني، خاصة في قطاع غزة الذي ما فتئ يعاني من حصار إسرائيل وعدوانها المتكرر عليه... غير أن «نيل المطالب لا يكون بالتمني وإنما تؤخذ الدنيا غلاباً»، فهل تدرك أطراف المصالحة الوطنية الفلسطينية هذه الحقيقة الأزلية الأبدية؟ وإذا كانت تدركها فهل ستعمل بها وستعمل على تلبية مستلزماتها الذاتية والموضوعية والداخلية والخارجية على حد سواء؟ ←



تخلي الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة عن مسار أوصلو.

وانطلاقاً من أن الولايات المتحدة، حسب ما يتوقع الملاحظون، تعتزم طرح خطة سلام جديدة، قد لا تلبي الحد الأدنى من الحقوق الفلسطينية، فإن الوقوف في وجه هذه الخطة يتطلب وحدة الموقف الفلسطيني.

وربما يكون ذلك هو الذي يفسر سعي قيادة السلطة الوطنية الفلسطينية إلى تحقيق المصالحة الفلسطينية التي تعتبر أمراً ضرورياً لعقد دورة جديدة للمجلس الوطني، بمشاركة حركتي حماس والجهد الإسلامي. والمتأمل في جملة هذه الدوافع يلاحظ أن بعضها ظرفي وبعضها الآخر وظيفي، ومن المفترض أن تكون الغلبة للثانية على الأولى بما يساعد على النجاح في تحقيق المصالحة وفي ضمان ديمومتها وخاصة في معالجة التحديات والعقبات التي تقف في طريقها، وهي لا شك كثيرة ومتنوعة، فهي تتعلق بالسياسة والأمن والإدارة والاقتصاد والمعابر وتردّي الأوضاع الإنسانية في قطاع غزة.

ويرى الملاحظون أن أكبر هذه التحديات هو تحدي الاتفاق على مقومات الشراكة السياسية التي ينبغي أن تقوم بين السلطة الوطنية وبين حركة حماس، ذلك أن برنامجيهما السياسيين مختلفان، ففي حين تعتبر السلطة والاشتباك السياسي مع الاحتلال في المحافل الدولية، بالإضافة إلى المفاوضات مع الحكومة الإسرائيلية هي السبيل الوحيد لإقامة الدولة على حدود عام 1967، ترفض حركة حماس الاعتراف بإسرائيل ولا تؤمن بالتسوية السلمية معها، وتؤكد على ضرورة المضي قدماً في المقاومة المسلحة للاحتلال.

غير أن وثيقة المبادئ والسياسات العامة الجديدة قربت الشقة، على ما يبدو، بين هذين البرنامجين السياسيين المتباينين، وساعدت على تقريب الطرفين من تبني خيار الدولة

الفلسطينية على حدود 1967، وهذا ما من شأنه أن ييسر الوصول إلى الشراكة السياسية المنشودة، والاتفاق على استراتيجية وطنية موحدة. ويرتبط بتحدي الشراكة السياسية تحدياً كبيراً آخر هو تحدي تشكيل حكومة الوحدة الوطنية، وإجراء الانتخابات الرئاسية والتشريعية وانتخابات المجلس الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية، بمشاركة حركتي حماس والجهد الإسلامي.

أما التحدي الكبير الثاني فهو يتعلق بالملف الأمني وسلاح الفصائل فهو من المسائل الشائكة والمعقدة في ظل وجود أجهزة أمنية وشرطة تتبع بشكل مباشر حركة حماس وفي ظل انتشار المجموعات المسلحة الفلسطينية في قطاع غزة وخاصة في ظل إصرار الحكومة الفلسطينية على استلام كافة المهام والمسؤوليات في غزة، بما فيها المهام الأمنية. وقد اتفق الجانبان على تأجيل النظر في هذا الملف إلى ما بعد الانتخابات، غير أن إنهاء حالة الازدواج الأمني والعسكري وضبط سلاح الفصائل يظلان يشكلان تحدياً كبيراً خاصة وأن السلطة الوطنية الفلسطينية ترفع شعار «سلطة واحدة... قرار واحد... أمن واحد» بينما تؤكد حركة حماس أن سلاح المقاومة لا يمكن المساس به.

وإلى ذلك وعلى الصعيد الإداري، فإن إعادة توحيد مؤسسات السلطة الفلسطينية التنفيذية والتشريعية والقضائية يمثل تحدياً آخر لأن الانقسام الذي استمر عشر سنوات، تولد عنه انقسام في مؤسسات الدولة بين قطاع غزة والضفة الغربية.

ومن المشاكل الكبرى التي سيتعين على الطرفين معالجتها في هذا النطاق مشكلة عودة الموظفين السابقين، وتسوية أوضاع الموظفين الجدد الذين قامت حكومة حماس خلال سنوات الانفصال العشر بإحلالهم بدلا منهم، وقد كان هذا الملف، من أبرز معوقات نجاح «اتفاق الشاطئ» الذي أبرمه الجانبان سنة 2014. أما على الصعيد الاقتصادي فإن الحكومة ستكون مدعوة ←

RESIDENCE LES MIMOSAS LA MARSA



Localisation de la résidence

f SIMPAR

71 840 244 / 29 921 009

www.simpar.tn

simpar@planet.tn

Situé à la banlieue nord de Tunis sur la Route de Gammarth, cité Erriadh, cet ensemble immobilier de haut standing est proche des divers équipements commerciaux et scolaires. En un rien de temps, vous êtes au centre de la Marsa, à Sidi bou said, à Carthage ou à Gammarth.

Il abrite 3 immeubles du type R2+ qui desservent 17 appartements et doté d'un grand parking sous-sol.

Vous découvrirez des prestations de qualité pour un vrai confort de vie.

أن تعمل بطريقة أو بأخرى على النيل من هذا التقارب.

ويرى الملاحظون أن هذه الدول لا تستطيع أن تذهب بعيدا في ذلك لأنها لا ترغب في الاصطدام بإسرائيل والولايات المتحدة.

وفي خضمّ مجمل هذه التحديات الداخلية والخارجية الإقليمية منها والدولية ستكون السلطة الوطنية الفلسطينية وحركة حماس بحاجة ماسة لضمان أسباب النجاح في تحقيق المصالحة بينهما إلى التحلي أولا وقبل كل شيء بصفاء النية وصدق العزيمة والصبر الطويل وأيضا وفي نفس الوقت إلى التجرد من أي نزعة إلى غلبة الطرف الآخر أو الانتصار عليه... إن المنطلق السليم لعملية المصالحة الحقيقية ينبغي أن يكون تقاسم المكاسب التي ستتمخض عنها وليس الاستئثار بها من قبل أحد الطرفين دون الآخر، وعندئذ سيتسنى لهما، ولو بعد لأي، ومن خلال تقديم التنازلات المطلوبة من كل منهما، التوافق على جملة من الثوابت والمرجعيات المشتركة وعلى برنامج وطني موحد ذي أولويات واضحة ومحددة يخرط الجميع في السعي الجاد إلى تحقيقها.

وربما سيكون من الضروري لبلوغ هذه الغاية، التعجيل بعقد حوار وطني تشارك فيه كافة القوى الفلسطينية دون استثناء، بغية بلورة رؤية شاملة لمستقبل الشعب الفلسطيني ولكيفية تحقيق هذا المستقبل لا سيما من خلال إعادة اللحمة بين الفلسطينيين، وتجميع كافة طاقاتهم من أجل مواجهة ما يحاك لهم من مخططات صفاً واحداً ويدا واحدة، وما أحوجهم إلى ذلك اليوم وغدا حتى لا يتم استئناف مسيرة البحث عن السلام المضنية وفقا للشروط الإسرائيلية وطبقا لمستلزمات «صفقة القرن» التي تسعى واشنطن إلى فرضها على الشعب الفلسطيني وعلى دول المنطقة. م.ح.

لحركتي حماس والجهاد الإسلامي. واعتبرته حركة حماس جريمة صهيونية جديدة وتصعيدا خطيرا ضد الشعب الفلسطيني ومقاومته، ومحاولة يائسة لتخريب جهود استعادة الوحدة الفلسطينية. أما فيما يتعلق بالولايات المتحدة فإن رفعها الفيتو عن المصالحة الفلسطينية جاء لأسباب عديدة، لعل أهمها التمهيد لتحقيق ما سمي بـ«صفقة القرن».

وفي هذا الإطار تجدر الإشارة إلى أن بعض المصادر الفلسطينية أفادت بأن الرئيس الأميركي دونالد ترامب، ومبعوثه طرحوا منذ البداية، وفي كل اللقاءات التي عقدها مع الرئيس محمود عباس وغيره من المسؤولين الفلسطينيين، ضرورة عودة السلطة إلى قطاع غزة. ومع أن هذا التطور يعتبر تغييرا في الموقف الأميركي فإنه يبقى تغييرا محدودا حيث أن واشنطن ما تزال تتمسك بالتزام حركة حماس بشروط اللجنة الرباعية وعلى رأسها الاعتراف بالكيان الإسرائيلي، ووقف المقاومة، والموافقة على ما وافقت عليه منظمة التحرير بشأن مسار التسوية السلمية، كخطوة ضرورية للموافقة على تشكيل حكومة الوحدة الوطنية القادمة.

والحقيقة أن الهدف من هذا التغيير المحدود في الموقف الأميركي هو السماح للسلطة الوطنية بالعودة إلى حكم غزة لمنع انهيارها وانفجارها، وهو أمر لا يريده أحد، وتوظيف ضائقة حركة «حماس» وإشارات الاعتدال التي أرسلتها في العمل إما على احتوائها، أو على عزلها، هذا فضلا عن أن التقارب والتعاون بين مصر والحركة يمكن أن يشكل أداة إضافية لمكافحة الإرهاب في سيناء.

وفي مقابل الموقفين الإسرائيلي والأميركي تبقى مواقف كل من إيران وتركيا وقطر ذات أهمية خاصة، فهذه الأطراف الثلاثة لا تنظر بعين الرضا إلى عودة التقارب بين حركة حماس وبين القاهرة من ناحية، وبينها وبين السلطة الوطنية من ناحية أخرى، وليس من المستبعد

إلى معالجة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتردية في القطاع وإيجاد الحلول السريعة اللازمة لمشاكل الفقر والبطالة وخاصة بطالة الخريجين من الشباب...

هذا على الصعيد الداخلي أما على الصعيد الخارجي، فإن الضغوط الإقليمية والدولية التي لعبت خلال السنوات الماضية أدواراً سلبية في تكريس الانقسام، قد تستمر مستقبلا وقد تعرقل تحقيق المصالحة. ومما لا شك فيه أن إسرائيل، من حيث المبدأ، تفضل أن يستمر الانقسام وعدم التقارب بين السلطة الوطنية وبين حركة حماس... غير أنها قد تجد في المصالحة الفلسطينية مصلحة إذا أدت إلى تسلم السلطة الوطنية المهام الأمنية في قطاع غزة، والمعابر على حدوده...

ولأنه من المنتظر أن تحرص حركة حماس على التمسك بدورها المقاوم وألا تقبل التخلي عنه، فإن إسرائيل ستستغل هذا التمسك في الترويج لمقولة أن حركة حماس تريد «لبنة» الساحة الفلسطينية، (أي أن تكون في قطاع غزة بمثابة حزب الله في لبنان)، وأن تتدرج بذلك للاستمرار في المماطلة وفي تجميد العملية السياسية بدعوى أن الرئيس الفلسطيني، محمود عباس، يتحالف مع حركة تعتبرها هي والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي حركة «إرهابية».

وفي الأثناء ينتظر أن تعمل إسرائيل، بمكرها المعروف، على الاستفادة من المرحلة الراهنة التي تحاول فيها حركة حماس «ضبط نفسها» للبرهنة على صدق رغبتها في تحقيق المصالحة مع السلطة الوطنية من خلال القيام ببعض العمليات ضد الحركة وهو ما ظهر مؤخرا أولا في محاولة اغتيال اللواء توفيق أبو نعيم، مدير قوات الأمن الداخلي بغزة، وثانيا في تفجير نفق على الشريط الحدودي في جنوب قطاع غزة أسفر عن استشهاد سبعة فلسطينيين من بينهم ثلاثة قادة ميدانيين في الجناحين المسلحين



مقارنة استفتاءي كردستان العراق وكاتالونيا التداعيات المحلية والعالمية



• بقلم حنان زبيس

بفارق أسبوع واحد انتظم استفتاء استقلال إقليم كردستان العراق واستفتاء استقلال إقليم كاتالونيا في إسبانيا ليتحول حلم الدولة المستقلة فيهما إلى كابوس بعواقب وخيمة على شعوب هذين الإقليمين.

ورغم الاختلاف الثقافي بين الإقليمين إلا أن ما يجمعهما هو الرغبة في الانفصال عن الدولة المركزية لتحقيق دولة تركز خصوصيتهما الثقافية والإثنية.

فما هي نقاط التشابه والاختلاف ما بين هذين الإقليمين؟ ولماذا الإصرار على الانفصال رغم عدم الاعتراف الدولي؟ وما هو التأثير الإقليمي والعالمي لمغامرتهم الانفصالية؟

نقاط التشابه

25 سبتمبر 2017 نظم إقليم كردستان العراق استفتاء حول إعلان الدولة الكردية المستقلة. أسفرت نتيجة الاستفتاء عن 92,73% من الاجابة بنعم، بنسبة مشاركة بلغت 72%. 1 أكتوبر 2017 نظم إقليم كاتالونيا استفتاء الانفصال ليسفر عن نتيجة 90% من المحييين بنعم، مع نسبة مشاركة بـ 43%.

لو نظرنا في نقاط التقارب بين الإقليمين لوجدنا أن كلاهما يتمتع بحكم ذاتي يقوم على وجود حكومة وبرلمان وهناك استقلالية إلى حد كبير في اتخاذ القرارات الداخلية عن الحكومة المركزية. كما أن كلا الإقليمين غني اقتصاديا فإقليم كاتالونيا يساهم بنسبة 20% من إجمالي الناتج الخام لإسبانيا في حين أنه لا يمثل سوى 6% من مساحة البلاد وهو من المناطق الأكثر حيوية اقتصادية في شبه الجزيرة الإيبيرية. إقليم كردستان كذلك معروف بثرواته النفطية، خاصة في منطقة كركوك وتقدر صادرات نفط الإقليم حاليا بحوالي 600 ألف برميل يوميا أي ما يوفّر 11 مليار دولار سنويا. لا يخفى أيضا أن الشعب في كلا الإقليمين لديه إحساس قوي بالانتماء إلى قومية وإثنية مختلفة عن الأغلبية ولديه لغة وهوية خاصة به. كما أنه قام بمحاولات عديدة للاستقلال، فبالنسبة لإقليم كاتالونيا، يجدر التذكير بأن هذه المنطقة كانت تتمتع بحكم ذاتي في زمن الحرب الأهلية في إسبانيا في 1931 ثم، ومع هزيمة الجمهوريين، وقعت تحت دكتاتورية الجنرال فرانكو الذي مسح كل معالم هويتها المستقلة.. ولم تستعد كاتالونيا وضعيتها كإقليم يتمتع بالحكم الذاتي إلا بعد وفاة فرانكو.

كردستان العراق أيضا تتمتع بالحكم الذاتي منذ فصله عن باقي العراق منذ حرب الخليج الأولى تدعم هذا الحكم بعد سقوط صدام حسين. ولكن قبل ذلك، وتاريخيا، ثار الأكراد

عديد المرات على السلطة الحاكمة، سواء في العهد العثماني أو في عهد الدولة القومية الحديثة.

من نقاط التشابه أيضا أن منطلق الخلاف مع الحكومة المركزية والتفكير في الانفصال هو أساسا اقتصادي. ففي حالة كاتالونيا، أدى تراجع الاقتصاد الإسباني وإثقال كاهل الإقليم بالضرائب إلى اعتبار الكثير من الكاتالونيين أن هناك إجحافا في حقهم لأن الضريبة المفروضة عليهم هي الأعلى في البلاد (حوالي 2 مليون يورو سنويا). رغم ذلك، فإنهم لم يروا تحسنا واضحا على مستوى نمط عيشهم أو على مستوى جودة الخدمات أو البنية التحتية.

أما في إقليم كردستان، فقد تمرد الأكراد منذ 2014 على الاتفاق المعمول به مع بغداد وهو تصدير نفطهم للحكومة المركزية مقابل الحصول منها على 17% من الميزانية ليقرروا بيع نفطهم بأنفسهم عبر تركيا، اعتقادا منهم أن في هذا الاتفاق إجحافا، لذلك رغبوا في التمتع بثروتهم. هناك أيضا نقطة تشابه أخرى بين الإقليمين وهي أن زعيميهما أعلنتا إجراء الاستفتاء دون أخذ موافقة الحكومة المركزية ودون الحصول على دعم دولي، أي بقرار يمكن اعتباره «أرعنا» ليدخلا شعبيهما في مغامرة سياسية لا تحمد عقباهما، وذلك في محاولة لكسب شعبية جماهيرية.

نقاط الاختلاف

رغم نقاط التشابه بين الإقليمين، فإن هناك نقاط اختلاف عديدة بينهما، أهمها أن إقليم كردستان يمتلك جيشا وهو البشمركة وإن كان رسميا يمثل جزءا من وحدات الدفاع العراقية ولكن فعليا هو يأمر بأوامر الحكومة والبرلمان الكرديين. في حين لا يمتلك إقليم كاتالونيا أي قوة عسكرية. من جهة أخرى، فإن هناك اعترافا دستوريا بالشعب الكردي، فالدستور العراقي لسنة 1959

يعتبره «شريكا في الوطن» ودستور 2005 يعتبره جزءا من الفيدرالية، في حين لا يعترف الدستور الإسباني بالكاتالونيين كأمة. كذلك، فإن إقليم كردستان له تمثيلات دبلوماسية خارج العراق وله أيضا لوبيات سياسية تخدم مصالحه الخارجية وهو ما لا يتمتع به إقليم كاتالونيا.

إلى جانب ذلك، يجب التذكير بأن الاستفتاء في كردستان حصل في ظروف طيبة نسبيا رغم كل التحذيرات والتهديدات قبيل تنظيمه، سواء من قبل الحكومة المركزية أو من قبل إيران وتركيا. في حين تم استفتاء كاتالونيا في ظروف عصيبة تميزت بالعنف من قبل شرطة الحكومة المركزية التي تعرضت للمستفتين وهاجمتهم محاولة منعهم من المشاركة في الاستفتاء، بالإضافة إلى مهاجمة مقرات التصويت. كذلك فإن إقليم كردستان عرض تجميد نتائج الاستفتاء واستئناف الحوار مع بغداد، في حين رفض إقليم كاتالونيا ذلك وأعلن الاستقلال من طرف واحد.

الإصرار على الانفصال وتبعات ذلك داخليا ودوليا

أبنا كانت نقاط التشابه والاختلاف بين الإقليمين، فإن عواقب الاستفتاءين كانت وخيمة ومازالت تداعيات ذلك متواصلة إلى حد الساعة. ففي إقليم كردستان، قامت الحكومة العراقية بالتنسيق مع دول الجوار، تركيا وإيران، لفرض حصار جوي وعسكري عليه عبر غلق المنافذ الحدودية ومنع الطيران الدولي. كذلك قامت الحكومة العراقية بهجوم عسكري على كركوك لاستعادتها من يد البشمركة، بالإضافة إلى مناطق أخرى من تلك المتنازع عليها بين حكومة أربيل وبغداد. و تسبب هذا الهجوم في ضحايا وقتلى، بالإضافة إلى تهجير 150 ألف شخص من كركوك. وهو ما اضطر حكومة إقليم كردستان إلى اقتراح تجميد نتائج الاستفتاء ودعوة بغداد إلى التفاوض، إلى جانب

Mobilink

Rechargez votre solde
Réglez vos factures
à partir de votre GSM



Par le débit
de votre
compte
bancaire

Service offert
gratuitement aux détenteurs
d'un **compte ATB**.

www.atb.tn

ATB TUNISIE

ATB
البنك العربي لتونس

Des professionnels
pour vous.



أجل الانفصال، مطالبين بمزيد من السلطات
وبدرجة أعلى من الحكم الذاتي.

وتخشى أوروبا من تفاقم النوايا الانفصالية
داخلها، سواء من قبل الكورسيكيين في فرنسا
أو إقليم الباسك في إسبانيا أو البافاريين
في ألمانيا، لذلك تُشجع على وحدة الدول.
موقف غريب إذا ما رأينا دعم بعض دول
الاتحاد الأوروبي لاستفتاء انفصال إقليم
كردستان مثل فرنسا وألمانيا. فهل هي
سياسة المكيالين؟

من جهة أخرى، فإن استفتاء انفصال إقليم
كردستان أثار النزعة الاستقلالية عند أكراد
سوريا وباتت قوّات حماية الشعب الكردي
التي تشكل العمود الفقري لقوّات سوريا
الديمقراطية تُطالب حلفاءها من الأميركيين
والروس بالوفاء بتعهداتهم بمنح الأكراد حكماً
ذاتياً في سوريا الجديدة، بعد نجاحهم في
طرد تنظيم داعش. ولكن الحليفين لا يبدو أن
متحمسين لتنفيذ وعودهما، هذا إضافة إلى
ضغط تركيا وإيران لعدم تحقيق ذلك.

تبدو المرحلة القادمة مليئة بالتغيرات على
الصعيد الجيوستراتيجي وإعادة تشكيل
خارطة العالم، ومن المستبعد أن تنتهي
تداعيات استفتاء كردستان وإقليم كاتالونيا
في وقت قريب..

ح.ز.

اتخلى مسعود بارازاني، رئيس الإقليم عن
صلاحياته كرئيس وتوزيعها بين الحكومة
والبرلمان. من جهة إقليم كاتالونيا، فإن الوضع
تعدّد أكثر مع إعلان الإقليم استقلاله أحادياً،
مما دفع بالحكومة المركزية في إسبانيا إلى
اتخاذ جملة من الإجراءات العقابية، أهمها
تفعيل المادة 155 من الدستور الإسباني والتي
تقضي بتعليق الحكم الذاتي في كاتالونيا
وإقالة الحكومة الكاتالونية الانفصالية ووضع
برلمانها وشرطتها ووسائل إعلامها الرسمية
تحت سلطة مدريد في انتظار إجراء انتخابات
حدّد لها ماريانو راخوي، رئيس الحكومة
الإسبانية، موعد 21 ديسمبر 2017. كما
وجّه المدعي العام الإسباني تهماً بالتمرد
والتحريض ضد الدولة لبعض المسؤولين
الحكوميين الكاتالونيين وعلى رأسهم رئيس
إقليم كاتالونيا، كارلس بوجديمون الذي قد
يواجه عقوبة بالسجن مقدّرة بـ 30 سنة
لو تمت إدانته من قبل المحكم، وهو ما
دفعه إلى الخروج من إسبانيا واللجوء إلى
بروكسيل.

وفي كل الأحوال، فإن المغامرة الانفصالية
الكاتالونية لن تستمر، خاصة وأنّ الاتحاد
الأوروبي لم يعترف بهذا الكيان الجديد داخله،
وكذلك سارعت الولايات المتحدة إلى إعلان
عدم اعترافها به وتأييدها لوحدة إسبانيا. نفس
الموقف واجهه إقليم كردستان الذي قوبل
استفتاءه بالرّفص من قبل جيرانه المباشرين
(إيران وتركيا) وكذلك من قبل الأميركيين.

تأجيج النزاعات الانفصالية في العالم

من الواضح أن المغامرتين الكردية والكاتالونية
أحيتا لدى العديد من الشعوب النوايا
الانفصالية، ففي 22 أكتوبر 2017 أجرى
إقليم لومبارديا والفينيتو بإيطاليا استفتاء من

هنا قد يُطرح التساؤل: إذا لماذا كان كلّ هذا
الإصرار من قبل حكومتي كردستان العراق



على ضمان حضور الكتاب التونسي في العالم العربي». ومثلما كانت تجربة الهجرة مهمة في التعريف بالكتاب عربيا فإنها تلعب دورا كبيرا في تغذية التجربة ذاتها، يقول عن ذلك: «وضع الطائر القلق مفيد للقصيدة، وضع المسافر مهم للقصيدة، وضع الغريب مفيد لها أيضا... لقد صرت أعاني من «أرق مهجري» كان لسنوات رافدا مهما لنصي، وهو الآن مقوم مهم من مقومات كتابتي. حين نبتعد عن الوطن يصبح كل شيء مفقودا وشعرنا وتتساقط عليه هالة بهاء غريبة». لكن أهم عنصر في تجربة نصر سامي الراهنة هي «الشاعر» الدورية الثقافية المحكمة التي أصدر أعدادها الأولى في تونس قبل أن تنتقل إلى سوريا ثم مصر لتصبح واحدة من أهم المجلات على النطاق العربي في زمن أخذت تنفض فيه المجلات الأدبية لانحسار سوقها أمام إمكانات النشر الإلكتروني الرخيصة والهائلة.

مواسم الهجرة إلى الشرق

منذ فوز مجموعتها الشعرية الأولى «أسرار الريح» بجائزة الكتاب الشعري سنة 2004 وهي بعد ما تزال طالبة بكلية العلوم بالمنستير، بدأت إيناس العباسي تشق طريقها بوضوح وتحلق بعيدا عن السماء الأولى، فتحصّلت على جائزة الكريديف سنة 2007 عن مجموعتها القصصية الصادرة في مصر «أرشيف الأعمى» ثم فتحت لها رحلتها إلى كوريا الجنوبية ضمن برنامج كوري للتبادل الثقافي أبواب العالم على مصراعها، إذ أثمرت سنة 2009 كتاب «حكايات شهرزاد الكورية»، وخلال مدة إقامتها في إمارة الشارقة بالإمارات تنوّعت إسهاماتها في الحياة الثقافية في الخليج والشرق وتركزت على الترجمة والكتابة للأطفال مع مواصلة كتابة القصّة القصيرة حيث صدرت لها عن دار الفارابي مجموعتها القصصية «هشاشة»، ثم أصدرت روايتها الأولى «إشكال»، وهي تتأهب حاليا لاستقبال النسخ الأولى من روايتها «منزل بورقية» التي تصدر عن دار «الساقى» في معرض بيروت الدولي للكتاب هذا العام، وهذه الرواية الجديدة هي ثمرة

الدرعاوي «لغة سلسلة بسيرة الاستيعاب وتواترا لأحداث ممتعة مشوّقة تستأثر بذهن قارئها المحووظ بشتى أصناف الوسائط الرقمية التي قد يكون شدّها مداركه أقوى من شدّ القراءة». لكن «رواية اليافعين» لدى نصر سامي الشاعر التونسي المقيم منذ سنوات في سلطنة عمان ليست جنسا أدبيا مستقرا وتفتقر إلى سوق واضح رغم أنها لا تختلف عن روايات «الكبار» في شيء، ولا يخفي أن الناشر الإماراتي هو الذي صنّف روايته الأولى «حكايات جابر الراعي» رواية فتيان ما أتاح لها الفوز بجائزة الشارقة للرواية للعام 2015 عن هذا الصنف، وهو ما شجّع على المواصلة والفوز بجائزة كتارا. وهذا النوع من الأدب ليس بينه وبين أدب الكبار فروق جوهرية، يحتاجه القراء، لأنه يستجيب لحاجات فنية وتعليمية لو وقع استثماره».

هذا التتويج الخليجي الثاني في رصيد نصر سامي بعد أربع سنوات من الإقامة في صلالة حيث يشرف على أنشطة أدبية وورشات إبداعية متنوّعة، وقد صدرت له خلال هذه السنوات أربعة أعمال آخرها ديوانه «سفر البوعزيزي»، وهو يعتبر أن لهذا الحراك دورا مهما في تعميق عمله الأدبي وربطه بمدى قرآني كان يفتقد إليه في تونس، إذ يقول: «لقد كتبت عديد الكتب في تونس، لا أحد يعرفها في العالم العربي، لكن السّفَر والاحتكاك والإلحاح على تنويع الناشرين أعطى لنصوبي تلك المساحة الضرورية لتنمو وتكبر وتُعرف. وسأظلّ أفعل ذلك إلى أن توجد في تونس سياسة واضحة تعي بخطر الانغلاق وسدّ الطريق على كل ما هو ثقافي، وتعمل



رواية الفتيان امتياز تونسي خارج تونس!

جائزة كتارا هي الثالثة في رصيد منيرة الدراعاوي، لكنها قد تكون الأهم، فبفضلها وقفت على منصة التتويج في الحي الثقافي بالدوحة إلى جانب عدد كبير من الكتاب العرب يتقدّمهم الفائز بالجائزة الكبرى المغربي محمد بريدة، وبفضلها أيضا انتبه إليها الإعلام الوطني أكثر (!)، فازت مجموعتها القصصية الأولى «عازف الظل» في العام 2014 بجائزة تشجيعية، وتوّجت روايتها الأولى «هواجس الليلة الأخيرة» بجائزة زبيدة بشير للإبداع في العام 2015، لكن أعمالها ما تزال تصدر في طبعات محلية لا تناسب طموحها وهو ما يفسّر أكثر التماعة الفرح في عينها وهي تتحدّث عن العقد الذي وقّعته في الدوحة لنشر روايتها الفائزة بالجائزة. تختزل منيرة الدراعاوي رؤيتها للكتابة بقولها «الكتابة عندي سماء أخرى تنفتح على فضاءات أتصالح فيها مع ذاتي ومع الآخر»، وهي لا تصف هنا الأمر مجازا بل حقيقة وواقعا إذ أنها تعيش بعيدا عن أضواء العاصمة ولا تنتمي إلى «الساحة الثقافية» بصورتها النمطية، ويساعدها عملها مُدرّسة على التجريب السردي، تقول عن رواية اليافعين: «إنها مغامرة سردية مثيرة، المتقبل فيها لاقط ممتاز لكل ما يقدّم له من رسائل يستنبطها النصّ، لذلك يقتضي هذا الجنس من الكتابة تكثيفا غير مملّ للأبعاد القيميّة التربويّة وذكاء سرديا يوجّه إدراكه نحو النموذج الإيجابي دون إسقاطات أفقيّة قد تكون مزعجة للباحث الميال بطبعه إلى الجموح والعناد»، رواية اليافعين أو الفتيان كما تسمى في الشرق تقتضي حسب منيرة



منيرة الدرعاوي



فاطمة بن محمود



إيناس العباسي

أحفاد الشّابي

مبدعون تونسيون يجتازون الأفاق

لم يتغيّر الوضع كثيرا منذ ثلاثينات القرن الماضي، فكثير من الكتاب التونسيين ما يزالون يتطلّعون إلى الشرق ويهاجرون إليه نصّا أو جسدا إذا ما استطاعوا إليه سبيلا، كذلك فعل أبو القاسم الشابي عندما نشر نصوصه في مجلة «أبولو»، وكذلك يفعل أحفاده اليوم في مختلف العواصم العربية ذات الجاذبية الثقافية. هي هجرة لتحرير النص الأدبي من سجن المحلية الضيقة عبر تنويع فضاءات النشر والترجمة والحضور الدوّب في شتى فعاليّات التبادل الثقافي مجهود فردي بعيدا عن الأطر الرسمية. في هذا السياق، حملت الدورة الثالثة من مهرجان الرواية العربية الذي تنظمه مؤسسة الحي الثقافي كتارا بالدوحة مفاجأة تمثّلت في فوز تونسي مزدوج، فقد تحصّل على الجائزة في فرع «رواية الفتيان» الشاعر نصر سامي برواية عنوانها «الطائر البشري» والقاصّة منيرة الدراعاوي برواية عنوانها: «ليس شرطا أن تكون بطلا خارقا لتنجح»، وقد استقطب هذا التتويج الاهتمام محليا لاسيما وأن فئة «رواية الفتيان» التي توّجت اسم تونس مرتين في دورة واحدة تكاد تكون جنسا أدبيا مفقودا عندنا. للإحاطة بفكرة الهجرة إلى الشرق التي يجسدها عدد كبير من الكتاب التونسيين اليوم وفهمها سنتوقف عند تجربة أربعة كتاب من مرحلة التسعينات وما بعدها: نصر سامي ومنيرة الدراعاوي وفاطمة بن محمود وإيناس العباسي، وهم يمثلون تجارب أدبية مميزة فرضت نفسها في الخارج كما في الداخل وفتت إليها الانتباه بقوة. ←



بقلم عامر بوعزة



BH INVEST
Intermédiaire en Bourse



EXPORTER NOTRE INGENIERIE FINANCIERE

POUR SUIVRE VOTRE BUSINESS PARTOUT

BH Invest a pour rôle d'accompagner les entreprises, les investisseurs et les particuliers dans leurs croissance. C'est un véritable partenaire et créateur de solutions financières innovantes: Gestion d'actifs, Ingénierie financière, Intermédiation boursière, Analyse & recherches.

رمت بصري أصطدم بمعوقات كثيرة، فتصبح الكتابة مهمة شاقّة ومستحيلة كأنك تسحب فيلا من ثقب إبرة، لا أحد يقدر دمك المنساب على الورقة، هكذا أصبحت وسائل الاتصال الافتراضية نافذة حقيقية لديّ ومكنتني أن أرى العالم من حولي وأن أتعرّف على كتّاب ونصوص أخرى مختلفة.. تقول فاطمة بن محمود عن الكتابة والصدقة: «إنّ الصداقة لا تصنع منك كاتباً، لكنّ الكتابة هي التي تصنع لك أصدقاء، فالصدقة مع الأدباء والمبدعين لا تجعلك تكتب نضاً جيّداً أما النص الجيّد فهو وحده الذي يجعلك تكسب صداقات مهمّة». هكذا سافرت نصوص فاطمة بن محمود من العربية إلى لغات أخرى مثل الكردية والفارسية وأصبحت الكاتبة عضواً في الاتحاد العربي لأندية القصة والسرد، فضلاً عن مساهمتها القارة في الركن الأدبي لمجلة الإمارات الثقافية.

هذه التجارب الأربع تنتمي إلى مشهد أدبي يفتقر اليوم أكثر من أيّ مرحلة مضت إلى «التنظّم»، فالهياكل الثقافية التقليدية منسحر نشاطها لعدّة عوامل أهمّها العامل المادي، كما إنّ غياب الدوريات المتخصصة وضمور النشاط الأدبي أفضيا إلى تراجع الحركات والتيارات وضمحلها، كما إنّ سوق النشر تمتاز بمحدوديتها وضيق أفقها ما عزّز التجارب والمغامرات الفردية حيث يقوم الكاتب بدور المؤسسة للخروج من النطاق المحلي إلى العالم، لا يتعلّق الأمر هنا بعقدة التفوّق المشرقي الكلاسيكية كما قد يتبادر إلى الأذهان لأوّل وهلة، لكن نشر رواية في دار نشر كبيرة ببيروت أو القاهرة والتوقيع عليها في معرض الشارقة أو الخرطوم ما يزال أمراً يضيء وجهة على تجربة الكاتب ويعرف أكثر بالأدب التونسي الذي لا يأتي إليه القراء غالباً بل ينبغي أن يذهب هو إليهم. ويظلّ السؤال قائماً حول دور المؤسسة الرسمية في تبني هذا المجهود الفردي والدور الذي ينبغي أن تضطلع به لمعاوضته بدل الاكتفاء بمشاهدته والتصفيق له على سبيل التحية لحظة التتويج. ع.ب.

في الكتابة والسفر: «مدينة أنا بامتياز لهذه الثورة التكنولوجية التي نعيشها وممتنّة للنت الذي جعل لنصوصي الأدبية أجنحة وخطّ بي في مطارات كثيرة ومكنتني من صداقات جميلة ومن تجارب مثيرة وأعتقد أنه قدّمني من جديد إلى المشهد الأدبي التونسي الذي اعتبر أنني دخلته من خارجه». فاطمة بن محمود أصدرت أربع مجموعات شعرية وكتاباً في أدب السيرة الذاتية بعنوان «امرأة في زمن الثورة» ومجموعة قصصية: «من ثقب الباب» فضلاً عن تجربة في الكتابة المشتركة مع الكاتب المغربي عبد الله الملتقي بعنوان «أحلام تمّدد»، وقد تكتفت مشاركاتهما في المهرجانات الأدبية في السنوات الأخيرة وتنوّعت خصوصاً إلى اتجاهات غير مألوفة، فقد أصبحت فاطمة بن محمود اسماً أدبياً تونسياً معروفاً في إيران وكردستان والسودان فضلاً عن الجزائر والمغرب. تقول عن تجربتها هذه: «ثمّة قولة قرأتها مرّة وعلى خلاف عادي لم أنسها» مهما كان القصر فسيحاً نحتاج إلى نافذة نطلّ منها على الخارج»، تبدو النافذة ضرورية لفهم أين نحن وما الذي يحيط بنا، ويبدو أنني لم أستطع نسيان هذه المقولة الجميلة لأنني أشعر فعلاً أنّي لست في قصر فخم وفسيح بل في بلاد لكنها ضيّقة مثل قفص وصغيرة مثل علبة كبريت». تستطرد الكاتبة في وصف الواقع الأدبي في تونس باعتباره أكبر محفّز على الهجرة فتقول: «أشعر أنّ المشهد الثقافي في تونس محدود جداً، أينما



أورشة نظّمها «الصندوق العربي للثقافة والفنون آفاق» تحت إشراف الروائي اللبناني جبور الدويهي، وقد كانت الكاتبة ضمن ثمانية كتّاب عرب اختارتهم الورشة للإشراف على مشاريعهم الروائية في مرحلتها النهائية، عن هذه التجربة تقول إناس العباسي: «الكتابة ليست علماً صحيحاً يُدرّس مثل الرياضيات أو الفيزياء، لكنها لا تعني أيضاً الجلوس تحت شجرة الإلهام وانتظار الفكرة، الكتابة هي الالتزام بالجلوس بكل بساطة والعمل على مشروع أدبي وتحريره، ومثل هذه الورشات تجعل الكاتب يلتزم بالكتابة»، وتتساءل في ما يشبه الحيرة: «الآن بعد كلّ هذه السنوات والنشر في الخارج هل وصلت كتبي لأكثر عدد من القراء؟ لا أملك إجابة عن هذا السؤال، هل أصبحت «مشهورة» كما قيل لي حين عدت إلى تونس «أنت مشهورة عربياً أكثر من شهرتك تونسياً، ما معنى ذلك؟ هل وصلت كتبي لأكثر عدد من القراء؟ تبدو الإجابة فضفاضة وغامضة.. صراحة لا أظن أنّ النشر في الخارج هو ما صنع اسمي فكّل التحولات الإيجابية التي عرفتها في حياتي كانت نتيجة للكتابة أولاً وللاستمرار في النشر ثانياً»، وإلى هذين العاملين تضيف الشاعرة فاطمة بن محمود خريجة قسم الفلسفة بكلية الآداب عامل التواصل الافتراضي عبر مواقع التواصل الاجتماعي فتقول عن تجربتها





• بقلم د. أمال موسى

المواطنة أو خلاصة أسرار الديمقراطية

في

حاولنا فيه إضاءة مسألة المواطنة، يتنزل سؤالنا التالي : إلى أي مدى تستطيع المجتمعات العربية التفاعل رمزياً بشكل إيجابي وديناميكي مع قيم المواطنة وشروطها واستحقاقاتها؟

إن الجدير بالتنويه يتمثل في كون مسألة المواطنة أصبحت اليوم من أكثر الكلمات كثافة في التواتر في الخطاب السياسي العربي الرسمي أو الإعلامي أو الخطاب الاجتماعي العام، ويكشف هذا التواتر وتحديداً سياقاته واستعماله عما تتمتع به مسألة المواطنة من مخيال إيجابي في الفضاء العربي والإسلامي وأنها تمثل نوعاً من المعاصرة والانتماء إلى لغة العالم الجديد. غير أنه إلى جانب ما أشرنا إليه من سوء فهم وخط في خصوص معاني المواطنة فإن هناك نوعاً من التعارض البنوي بين النسق الثقافي الذي أنتج ظاهرة المواطنة والنسق الثقافي العربي المستورد لها والذي يحمل في جيناته الولاء للعشيرة والجهوية والانتماءات الاثنية والعرقية . ونعتقد أن هذا التعارض الذي يختلف نسبياً من مجتمع عربي إلى آخر هو ما يجعل من قضية المواطنة أمّ المعارك والامتحان الحقيقي العملي للحدثة وللديمقراطية في مجتمعتنا. ذلك أن النسق الثقافي العربي يقوم على تمايزات عدّة تدحضها المواطنة وتقطع معها حيث إن للمواطنة فكرة عبقرية رئيسة بسيطة في ظاهرها مؤلمة ثقافياً في باطنها : إنها فكرة المساواة بين المواطنين ونبذ كل تمييز يقوم على أساس الدين أو العرق أو الجنس. لذلك، فإن المواطنة تشكل امتحان معاصرة وانفتاح للثقافة العربية وكلما كانت أكثر قدرة على التفاعل إيجابياً مع قيم المواطنة ومواجهة مشكلة التمايز التي تقتل فكرة المواطنة الرئيسية المتمثلة في المساواة، كانت ثقافتنا أكثر قدرة على إثبات كفاءتها في التغيير والحياة والتأقلم مع رثاء جديدة تقوي جسد الثقافة العربية وتجعله يتنفس أفضل.

ولا نستطيع أن نتناول مسألة المواطنة في معزل عن مفهوم التنشئة الاجتماعية باعتبار أن المواطنة تربية وتنشئة بالأساس وتتساند في الاصطلاح بها وظيفياً مؤسسات التنشئة كافة بشكل يضمن لخوض تجربة التربية على المواطنة استعدادات أقوى وأكثر هضمًا للجدوى من الانخراط في ظاهرتها. كما لا تفوتنا الإشارة إلى أن المواطنة مسار وتجربة طويلة ومخاض لا يخلو من عسر وأوجاع...ولكن هي كالطعم من يلتقطه لن يلتقط أنفاسه إلا بعد الإتيان على شروطها كافة: أم نقلل إنها جوهر الديمقراطية وقلب الحدثة وأردفنا ذلك بأنها أم المعارك العربية؟

وأغلب الظن أنها معركة تستحق الخوض ومواصلة الخوض. أم.

البداية من المهم أن نشير إلى أن توصيف مسألة المواطنة بأمّ المعارك في مجتمعاتنا العربية أبعد ما يكون عن كونه ضرباً من ضروب المبالغة. كما أنها معركة لا تشبه سائر المعارك: معركة صامتة لا تعلن عن نفسها بصريح الفعل والصورة والأدوات. فهي مسألة في علاقة عضوية ومتشابكة مع مسائل أخرى يبدو فيها الطابع الإشكالي أكثر وضوحاً وقوة مثل مسائل الحدثة والعلمانية والديمقراطية رغم أن المواطنة هي قلب الحدثة وروح الديمقراطية. بمعنى آخر، فإن مسألة المواطنة من المسائل القليلة جداً، التي تتمتع بشيء من المخاتلة والغموض المقصود والوضوح الواهم. هي مخاتلة في الفضاء العربي الإسلامي وأبعد ما تكون عن ذلك في الفضاء الغربي الذي يمثل مسقط رأسها وأرض سلالته من المفاهيم ذات الصلة بمنظومة المواطنة. إذن نحن أمام معركة من نوع خاص ولعبة لا مجال فيها للتفاوض حول شروطها ومن يدخل فيها فهو مكره على مواصلتها وأقصى ما يمكن القيام به هو المراوغة سياسياً واجتماعياً في كيفية جعل إيقاع سرعة المضي في مسار المواطنة أقل سرعة ممّا تستطيع السلحفاة.

أولاً هناك مخاتلة على مستوى معنى المواطنة ذاته. فهو لا يحيل إلى مفهوم الوطنية كما قد يخدعنا أصل الاشتقاق. بل إنه يعني بالأساس الانتماء إلى الدولة والمساواة بين جميع المواطنين دون استثناء في الحقوق والواجبات. أي أنها تحدّد الهوية القانونية للفرد داخل المجتمع والدولة هي الإطار العام الذي تتشكل فيه وتحمي هوية الفاعل الاجتماعي القانونية. ومن هذا المنطلق، فإن المواطنة مجموعة من الحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ينتفع بها الفرد وتفرض عليه في المقابل واجبات تضبطها الدولة تماماً كما تضمن الحقوق. ومن خلال هذا التعريف المفصل بعض الشيء، فإن هوية الدولة التي تتماشى مع فكر المواطنة وقيمتها هي دون شك أو نقاش: هوية مدنية. هذا على مستوى المدلول أو إحدى خلاصات المعنى الأقل تعقيداً.

ثانياً : يتعامل التصور الاجتماعي العربي العام مع مسألة المواطنة كمنتوج فكري حديث العهد ينتمي إلى المعجم المفاهيمي للحدثة وهو خطأ ينتج عنه قصور آلي في فهم تاريخ المواطنة والمحطة التاريخية الكبرى التي أعادت ولادة المفهوم وابتكاره على نحو أكثر ثباتاً. ونقصد بذلك حدث الثورة الفرنسية. ذلك أن أصل كلمة المواطنة يعود إلى العهد اليوناني ولكنه اكتمل وتجاوز وجوده الجنيني التلمحي مع الثورة الفرنسية التي تمثل كما نعرف الشق المعنوي الفكري لظاهرة الحدثة. ومن ثمة فإن المواطنة موروث الحدثة. في هذا السياق الذي

NABEUL
HAMMAMET
100.0 FM

CAP BON
GRAND TUNIS
104.1 FM

GRAND TUNIS
93.5 FM



Cité El Wafa Nabeul Jadida 8000 Nabeul-Tunisie



(+216) 72 32 85 00 FAX : (+216) 72 32 85 60



marketing@radiomedtunisie.com



www.radiomedtunisie.com



على كف عفريت
LA BELLE ET LA MEUTE

أغلب الأفلام التي عُرضت كانت لها رؤية فنية مختلفة باعتبارها على أشكال تعبيرية غير مألوفة طُرحت من خلالها أسئلة مغايرة بشأن العديد من قضايا الساعة، وقع تناولها من زوايا فنية وجمالية وتقنية جديدة ومبتكرة. وقد لمسنا ذلك بالخصوص في فيلم «قضية رقم 23» للمخرج اللبناني الفرنسي زياد دويري الذي يفتح نافذة للإظلال على صراع مسكوت عنه في لبنان بين مسيحيي هذا البلد واللاجئين الفلسطينيين المقيمين به من خلال مقارنة بسيطة ومثيرة للجدل في نفس الوقت معتمداً في ذلك على لغة سينمائية جميلة ومتناسكة.

كما تجلّى التجديد في الرؤية الفنية في الفيلم الموزمبيقي المتميز «قطار الملح والسكر» للمخرج ليسينيو أزيفيدو، الذي يقدم صورة واقعية وصادقة لفترة حالكة من تاريخ بلاده، زمن الحرب الأهلية، حين كان يغامر عدد كبير من الأهالي بالهروب من واقعهم المرير

السابقة. إلى جانب ذلك، سجّلنا عودة هذه التظاهرة الثقافية إلى فضاءها الطبيعيين ونعني بذلك «أم القاعات» قاعة الكوليزي بالعاصمة التي احتضنت هذه السنة عرض الافتتاح بإمضاء الفيلم الفلسطيني «كتابة على الثلج» للمخرج رشيد مشهراوي، والمسرح البلدي بالعاصمة الذي احتضن حفل الاختتام.

وعلى صعيد آخر، فقد تمّت مضاعفة قيمة الجوائز المالية المسندة في كل المسابقات الرسمية، كما شهدت هذه الدورة عودة المسابقة الرسمية للأفلام الوثائقية، إضافة إلى تأسيس مهرجانات جهوية سينمائية، تنظّم بالتناوب في كل دورة، شملت هذه السنة كلاً من القيروان والمنستير ومنزل بورقيبة وجربة. كما تمّ أيضاً تركيز ورشات عمل لمناقشة الأفلام بفضاء «نجمة الشمال» حيث التقى عدد كبير من هواة وطلبة معاهد السينما والفنون الجميلة بصانعي الأفلام والمخرجين. ما استرعى الانتباه خلال هذه الدورة هو أنّ

الرغم من الظروف المادية والتنظيمية التي أصبحت أكثر تعقيداً بعد الثورة، لم تنقطع برمجة أيام قرطاج السينمائية التي أقيمت دورتها الثامنة والعشرين من 4 إلى 11 نوفمبر 2017 تحت إدارة المنتج السينمائي نجيب عياد وقد أرادها أن تكون دورة استثنائية من خلال رفع شعار «العودة إلى الثوابت والمبادئ التأسيسية» الذي قام من أجلها المهرجان والداعية بالأساس إلى تعزيز دور السينما باعتبارها فناً يحمل رسالة اجتماعية وإنسانية تخاطب جميع الشعوب، على اختلاف أعراقهم ولغاتهم وبلدانهم، وليس فقط وسيلة عابرة للترفيه والتسلية، علاوة على دعم السينما العربية والإفريقية بصفة خاصة.

في الواقع، لا توجد توصية أو توجيهات خاصة تحدد المعايير الجمالية لهذه الأيام السينمائية على عكس ما هو معمول به في المهرجانات السينمائية العالمية، كمهرجانات كان وبرلين والبندقية... حيث قامت هذه التظاهرة، منذ تأسيسها على يد المرحوم الطاهر شريعة، بالترويج إلى سينما المؤلف العربية والإفريقية من خلال دعم الفن الملتزم الهادف، وسينما المقاومة الناقدة والساخرة عبر أنواع مختلفة من الأفلام: الروائية والوثائقية والتجريبية. ولئن حاد هذا المهرجان عن أهدافه في السنوات الأخيرة، ليزيد ذلك من تعميق أزمة الهوية السينمائية لهذه التظاهرة الثقافية، فإنّ دورته الثامنة والعشرين جاءت لتعلن العودة بأعرق المهرجانات العربية والإفريقية إلى ثوابت التأسيس من خلال برمجة ثرية ومتنوعة أعطت الأولوية المطلقة للإبداع وأعدت النفس النضالي للمهرجان.

ومن اللافت للنظر خلال هذه الدورة عدد الأفلام المشاركة حيث بلغ 180 فيلماً على اختلاف أنواعها، وقع الاختيار فقط على 51 منها للتنافس فيما بينها في المسابقات الأربع الرسمية، وتأتي تونس على رأس قائمة الأفلام المشاركة في جميع المسابقات بـ 78 فيلماً لتسجّل بذلك رقماً قياسياً ملحوظاً مقارنة بالدورات

على



• بقلم الدكتور محمد ناظم الوسلاتي

أيام قرطاج السينمائية 2017 العودة إلى الثوابت والأصول

على الرغم من مرور خمسة عقود من الزمن على تأسيسه (1966)، لا يزال مهرجان أيام قرطاج السينمائية يحتل مكانة بارزة لدى الجمهور ولدى النقاد والمثقفين والفنانين وبعض الجهات الفاعلة في المجال العام في العالمين العربي والإفريقي بالإضافة إلى بعض الأوساط الثقافية الأوروبية. وقد شهد هذا المهرجان خلال السنوات الأخيرة تراجعاً واضحاً على الصعيدين التنظيمي واللوجستي وضعف جودة بعض الأفلام المنتقاة، إضافة إلى العديد من المشاكل الاتصالية والتقنية، أدت إلى الزج بهذا المهرجان في حلقة مفرغة من الرتابة المملة والمألوف المقرف. ←

Jawhara FM

إذاعة وطنية

90.7 | 103.2 | 98.6

TUNIS

NORD OUEST
ZAGHOUAN
CAP BON

GABES
SFAX

Bizerte
TUNIS



FM

Jawhara

الدنيا و ما فيها

← إلى البلد المجاور بالتسلل خلسة عبر عربات قطار شحن الملح والسكر في رحلة محفوفة بالمخاطر والمصاعب. ورغم أن الفيلم إنتاج مشترك بين خمسة بلدان أوروبية إلا أنه حافظ على هويته الإفريقية والتزم بأسلوب سردي مباشر للأحداث بالاعتماد على رؤية فنية جمعت بين الطابعين الروائي والوثائقي. بالإضافة إلى ذلك نشر إلى الفيلم التونسي المثير للجدل «على كَف عفريت» للمخرجة كوثر بن هنية الذي يروي حادثة حقيقية لاختطاف من قبل رجال أمن وردود الفعل المتباينة التي أثارها هذه القضية. وقد اختارت مخرجة العمل تقسيم الفيلم إلى تسعة مشاهد مسترسلة طويلة ومتسلسلة تم تصويرها بطريقة سلسلة، حيث ركزت الكاميرا على أداء الممثلين الذين تمت إدارتهم بشكل جيد تحت إضاءة خافتة ممزوجة بألوان باردة زادت من جو التوتر والقلق الذي هيمن على الفيلم. ومن بين الأفلام الجيدة الأخرى نذكر مطر حمص (سوريا) وشيخ جاكسون (مصر) والمربيع (السويد) وعرق الشتاء (المغرب) وفي ليستي السينغال...

يمكن القول إن هذه الدورة نجحت، إلى حد ما، في الاهتمام بالجواهر أكثر من المظهر ويعتبر هذا انتصارا للسينما غير المألوفة التي تعتمد على إيقاع شاعري لسرد الأحداث مع تغليب النزعة الفنية والجمالية على حساب الكليشيات والقوالب النمطية للسينما التجارية. وبغض النظر عن قائمة الأفلام المتوجة، تبقى الجودة الفنية العالية لبعض الأفلام المعروضة العلامة المضيئة خلال هذه الدورة التي سعت إلى تقديم تجربة مختلفة لبعض المخرجين الشبان مادتها الواقع، وذلك من خلال أعمال جديدة ومختلفة على مستوى الطرح والمزج بين الأجناس الفيلمية، إضافة إلى الاعتماد على الارتجال والتركيز على جودة الأداء سواء من ممثلين محترفين أو غير محترفين. فهل تكون هذه الدورة منعطفا مهما في تاريخ هذا المهرجان يزيد في تعميق هويته وتفردته بين بقية المهرجانات السينمائية العالمية والعربية خاصة؟

م.ن.و.





• بقلم علي اللواتي

حسين القهوجي والقيروان قصة رحلة إلى المطلق

لكل زمن من أزمنة الشعر شهادؤه الأفظون آخر أنفاسهم على أسواره المنبوعة، لتظل الكلمة بلسمًا للوجدان وغذاءً للروح. ولا ريب أن حسين القهوجي أحد أولئك الذين وإن ضاق عيشهم، لا يضيعون بالحياة ويستهدون في دروبها الوعرة بنور الفكر ووميض الشعر بينما يُعتم العصر من حولهم غارقًا في شروره ويخضع بلا حياة لسلطان المادة. غادرنا أديب القيروان وكان لا يزال يرقب «فجرًا ينهض من خلف الزيتون»، بعد أن أوهنه السقم ومكابدة الظروف الضعيفة، تاركًا في قلوب إخوانه ومحبيه خواءً تقصر عن وصفه الكلمات ولوعة يتعثّر معها اللسان فلا يفي بحقه من جميل الثناء. ←

مسيرة أديبة على دروب شائكة

رحل حسين القهوجي عن الدنيا في الثالث من أكتوبر المنصرم، عن سنّ ثمانية وخمسين عاما أنجز خلالها مدونة شعرية وروائية ثرية، إضافة إلى ما نشره في الدوريات من مقالات عن الفنون التشكيلية وما أنتجه من برامج في إذاعة «صبرة»، وقد أكسبه ذلك الجهد مكانة مميّزة بين أديباء تونس المعاصرين وإن لم يجن منها نفعا ماديًا يذكر. صدرت له مجموعات شعرية: «ليل المقابر» و«غراب النبوءات» و«أنذر من بروق الصيف، أرق من غيمة الخريف» و«يوميات في مارستان» و«كتاب الأيام»، و«الأرواح البيضاء» و«أحفاد سقراط وصلوا قرطاج». كما نشر نصوصا سردية منها «باب الجلادين» و«حومة الباي» و«سوق الوراقين» و«بنقا في زنقة عنقني» و«برية ذئاب في ثياب».

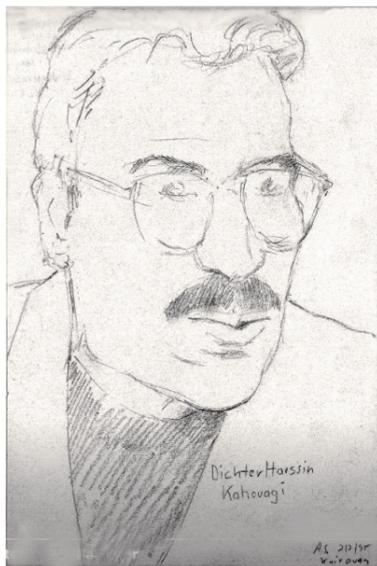
كُتِبَ عليه أن يواجه الحياة بمفرده وقد انقطع عنه الرّفد والمعونة الصادقة من أية جهة رسمية أو خاصة. كان عصاميًا في تعليمه ومنفقا، بالقليل الذي يكسبه، على نشر أعماله إلا بعضها ممّا نشره له صديقه عبد الرزاق الخشين بدار كُنتراست بسوسة.

في الاحتماء بالأدب من فداحة الواقع

لم يغنم الفقيه من التحاقه بفرقة مسرحية في أول حياته المهنية ما يؤمّن له حياة مستقرة، وزاد من مأساته انفرط عقد أسرته الصغيرة منذ سنين. حاول حسين القهوجي تجاوز المحنة بتكريس جهده للكتابة وبنى لنفسه عالما ظلّ يسافر فيه باحثا عن مُثُل ورؤى وأفكار تنسيه دمامة الواقع. والعجيب في أمر حسين القهوجي قدرته، وهو الإنسان الرّازح تحت وطأة آلامه، على تحويل واقعه المرّ إلى مناخات حاملة من الماضي والحاضر ورؤى مضية تمزج الواقع بالخيال، في لغة نقيّة أثرية تلقي رداء جمبلا شفيقا على عورات العصر ومآسيه، «عصر يجرّ ساقا شلاءً وأخرى من خشب...» كما يقول في إحدى قصائده من مجموعة «يوميات في مارستان».

محبّ القيروان وصوتها ومخزن أسرارها

وُلد حسين القهوجي بالقيروان في سنة 1959 وأمضى كامل حياته بها؛ سكنها وسكنته فكان لا يملّ من التّطواف في معابرها حالما متأملا ولا يني يذكرها في نظمه ونثره بولع العاشق المدلّه، مُحدّثا عن ماضيها وحاضرها بحذق العارف المحقّق، حتى كأنّه لسائها الناطق ومستودع أسرارها وذاكرتها الحيّة. وقد سنح لي في ما مضى أن أرافقه في بعض جولاته بين أحياء القيروان العتيقة؛ كان يسلك بي الدروب المتعرجة فنجوس خلال الدّور ونقف عند المعالم الشهيرة أو ندلف إلى أحيازها الخفية وهو يروي بصوته المنغم المتأني أمجاد المدينة الماضية وأحوالها الرّاهنة وتبيّدًا من سير الرّجال وتثقا من أقاصيص منسية في شبه قصيد مسترسل



يمزج حماس الانبهار بنفّس المرثي. وما مواضع القيروان القديمة كـ «حومة الباي» و«باب الجلادين» و«زنقة عنقني» سوى علامات استدلال في جغرافية روحية تمتلئ بها كتاباته ولعلّه يضيف إليها في ذهنه مواقع ومسالك اندثرت منذ القديم مثل باب أبي الربيع أو القيسارية أو دار الإمارة... إنّها طوبوغرافية مطلقة تجتمع فيها كلّ الأمكنة وكلّ الأزمنة ويستهدي الشاعِرُ بها في أسفاره الدّاخلية. كانت تلك قيروانه الخاصة يلجأ إليها من قسوة العصر وأهله حتى أضحى سادنها وعزافها وصوتها الذي سوف يبقى ما بقيت. غير أنّ صديقنا لم ينقطع يوما عن واقع مدينته وحاضرها، فقد كان مشاركا نشطا في حياتها الثقافيّة والإنسانيّة، كما كان قريبا من الناس من كلّ الفئات فأحبّوه لِمَا أوتي من دماثة خلق ولين جانب ولطف معشر حتى بات في أعينهم معلما من معالم مدينتهم وحلقة تضاف إلى سلسلة أدبائها المتصلة منذ القدم.

قصة عروج النفس إلى الكونية

لم يكن حضور القيروان في أدب حسين القهوجي احتفاء بالواقع المحلي بل منطلقا نحو الكونية الواسعة؛ وتنعكس كتاباته سعة ثقافة تاريخية وفلسفية وفنية نلمسها في مجموعته «أحفاد قرطاج وصلوا قرطاج» ذات المواضيع التاريخية والميثولوجية، حيث تكثُر الإشارات إلى الأحداث والحكايا والشخصيات القديمة في البلاد التونسية وغيرها من مناطق

حوض البحر الأبيض المتوسط؛ فهذه يونان أغامنون وصافو وسقراط، ومصر إيزيس، وقرطاج حنبعل وصوفونيبا؛ ونوميديّة يوغرطا؛ يستدعيها جميعا في نصوصه. لكأنّه يعيد كتابة الماضي — على غرار الشاعِر اليوناني كفاي — برؤية تستوقفها أقدار الشخصيات التاريخية والأسطورية وتجاربها الحميمة ومعاناتها للتعبير، فيما وراء الحدث المجرد، عن شمولية الوضع الإنسانيّ. كما يدلّ ذلك المسار على نزوع الشاعِر مطلقا، أيّا من كان وحيثما كان، إلى ذلك المثل الأعلى المرتقي من الخاصّ المحدود إلى العام المطلق في عروج لانهائيّ نحو فضاءات الكون الأرحب:

«بين سمائين سمّرت خيمي
محوت العالم بجفني
وبتّ في ثوبها الجوزاء
كعاشقين على فراش واحد...»
(قصيدة «اعترافات» من مجموعة «يوميات في مارستان»)

في انتظار النهاية

رحل حسين القهوجي ولعلّ أجدر الناس برثائه الشعراء إذ ودّعوا أحّا من أصفاهم قريحة وأنقاهم لغة وأصدقهم وجدانا؛ وكأني به كان على موعد مع موته الآتي وهو في قمة العطاء، إذ يقول:

الحياة بسطت لها كفي أريد وداعها
فهل أنت مخبري سوء ما يأتي به القدر
أعرف سرّ دائي
بأزّ قنص يسكن عيني
وخيالي مهّر لا يعرف لجام...

وإني لأرجو لصديقي حسين القهوجي، وقد غادر الدنيا، أن يلقي من لدن ربّه الرحمة والغفران وأن يجد بجواره دارا خيرا من الدار الفانية بعد أن خبر زيفها فاتقاه بصدق الشعر وعرف بطلانها فاحتفى منه، طوال حياته، بالتأمل والحكمة. ✎

ع.ل.



الوزير جوزيف رافو (1795 - 1862)

رائد الدبلوماسية التونسية



• بقلم د. الحبيب الدريدي

احتفلت بلادنا خلال السنة الماضية بالذكرى الستين لإحداث وزارة الخارجية، وقد كانت هذه العشرية الست غنية بالأحداث والأعلام بما يميز لنا الحديث عن مدرسة دبلوماسية تونسية لعل من أبرز أعلامها الحبيب بورقيبة والمنجي سليم ومحمد المصمودي والصادق المقدم والحبيب الشطي والباقي قايد السبسي والشاذلي القليبي وبورقيبة الابن وغيرهم.

غير أن العودة إلى تاريخ تونس تبين أن العمل الدبلوماسي بالمعنى الحديث للكلمة يعود إلى بداية القرن 19 عندما اضطلع تونسي من أصل إيطالي لأول مرة بمهام «وزير للأمر الخارجية» وهو الوزير جوزيف رافو JOSEPH RAFFO.

فمن هو جوزيف رافو؟ وماهي أبرز خصاله ومآثره؟

ولد

رافو بتونس سنة 1795 لأب إيطالي اخطفته قراصنة أترك وباعوه في تونس سنة 1770، وما إن تم تحريره حتى امتهن نشاطا حرفيا تقليديا وعمل بالتوازي مترجما للبايات.

خلف جوزيف رافو أباه مترجما لدى البايات وتزوجت شقيقته «إيلينا رافو» أحد أشقاء مصطفى باي ثم اعتنقت الإسلام وأصبحت تدعى «للا عائشة». وعاصر رافو خمسة بايات إذ عمل مع حسين باي ومصطفى باي وأحمد باي ومحمد باي ومحمد الصادق باي، توفي بباريس سنة 1862 ونُقل رُفاته إلى تونس سنة 1863 ليُدفن بالمقبرة المسيحية بتونس.

ويمكن الحديث عن خصال الرجل من خلال ثلاثة أبعاد أساسية هي : إدارة الأزمات الدبلوماسية ومراعاة أصول العلاقات الدولية وتقديم المصلحة العليا للدولة la raison d'État.

إدارة الأزمات الدبلوماسية

أوتي «جوزيف رافو» من الخصال والمناقب ما جعله يضطلع بدور كبير في رعاية مصالح تونس الخارجية وتدارك هفوات البايات وأخطائهم وإصلاح ما تُفسده رعونة بعض موافقهم واختياراتهم. فضلا عن إتقانه اللغات الفرنسية والإيطالية والإنجليزية فقد كان له من الحنكة السياسية ورجاحة العقل والبراعة الاتصالية ما مكّنه من التخل بنجاح كلما تعلّق الأمر بخلاف مع طرف أجنبي.

من ذلك تدخله لفضّ أزمة دبلوماسية جدت بين تونس ودولة نابولي (قبل توحيد إيطاليا على يد غارييلدي)، فقد نقل ابن أبي الضياف في «إتحافه» أن خلافا نشب بين حسين باي ودولة نابولي سنة 1833 بسبب أنفار من نابولي كانوا مستخدمين في القصر لتنظيفه ومناولة سكّانه ما يلزم لضرورياتهم فحدث أن غلبهم النوم في ليلة من ليالي رمضان فلم يسمعوها علامة السحور وأيقظتهم علامة الإمساك فلم يهتئوا



الموائد للمماليك حتى حان وقت الفجر فأمسك الجميع بلا سحور فغضب رئيس المماليك وأمر بضربهم و«عانت في أرجلهم أيدي الضرب المبرح» فشكوا ذلك إلى قنصل نابولي بتونس فقدم إلى الباي يحتج ويطلب إنصاف مواطنيه، وأشار عليه جوزيف رافو بأن معالجة هذه القضية تكون بعقوبة رئيس المماليك وإرضاء الشاكين. غير أن تعنت الباي وتمسكه بالحق في تأديب الخدم وإن كان ذلك بالعنف الشديد تسبّب في تعقيد الأمور إذ أرسلت دولة نابولي أسطولا حربيا طلب عقاب المعتدي ورفع راية نابولي وإظهار احترامها بإطلاق المدافع والاعتذار عن هذا الخطأ كتابيا ودفع مصاريف خروج الأسطول إلى تونس. ولم يجد الباي إزاء هذا المأزق إلا الاستنجاد بجوزيف رافو الذي تكفل باسترضاء المعتدي عليهم وإصلاح ذات البين بين البلدين.

ومن المهام الدقيقة التي باشرها جوزيف رافو تدخله لدى ملك فرنسا لويس فيليب سنة 1839 إثر خلاف جدّ مع قنصل فرنسا في تونس De Lagau الذي كان يسعى إلى تأليب الباي على الخلافة العثمانية ويغريه بالانفصال عن الدولة العلية والاستقواء في ذلك بالدول الأوروبية، وإذا كان هذا المسعى يُلاقي هوى في نفس المشير أحمد باي فإنه كان يجد معارضة من قبل جوزيف رافو.

وقد نجح رافو خلال هذه الزيارة في تحقيق أكثر من هدف : فقد ضغط على القنصل الفرنسي بما أجبره على الكف عن تزيين الانفصال للباي، ولفت إليه أنظار لويس فيليب بلباقته وحنكته، ونسج علاقات ستتوطّد مع رجال الحكم في فرنسا وهو ما سيساعده لاحقا على الإعداد لزيارة أحمد باي إلى باريس سنة 1846.

وعندما طرأ ما يُعرف بقضية محمود بن عياد كان جوزيف رافو مبعوث الدولة التونسية إلى السلطات الفرنسية بشأن هذه

LE BON AIR EST SUR CAP Fm



← القضية سنة 1853 قبل أن ينضم إليه خير الدين باشا سنة 1855، وقد انتهت باسترداد حقوق الدولة التونسية وإيقاف ما كان قد مضى فيه بن عياد من ابتزاز للدولة بعد اختلاس أموالها والحصول على رسوم مالية وأوامر في سراح الزيت.

مراعاة أصول العلاقات الدولية

من النجاحات الدبلوماسية التي تحسب لجوزيف رافو توفقه في إقناع أحمد باي بمراجعة سياسته تجاه الدولة العثمانية، فقد فتح القناصل الأجانب أبواب المطامع أمام الباي وأوهموه بأن دولهم تحميه بعساكرها وقوتها وأسطولها عندما تريده الدولة العثمانية بسوء ووصفوه بأنه مستقل في مملكته. وكان الباي ذا نزعة إلى الاستقلال تجنبا لـ«التنظيمات الخيرية» التي كانت إسطنبول تريد فرضها على كل الأقطار التابعة لها وخوفا مما راج من عزم الدولة العثمانية إلحاق تونس بطرابلس. وقد كان لرافو النظر الثاقب والرأي الحصيف في هذه القضية إذ استطاع أن يحلّل في كلمات قليلة بعض قواعد العلاقات الدولية آنذاك فقال للباي: «يا سيدي لا تطمع أن الفرنسيين يعينونك بإطلاق مدفع واحد لأن العقلاء لا يتجشمون الحروب إلا لدفع مضرّة أو جلب منفعة. وأي نفع للفرنسيين في حرب مع الدولة العثمانية لتبقى أنت في ولايتك على حالتك؟ لا سيما والجزائر في غاية الهناء، ويمكن أن سلطان الفرنسيين يعينك بجاهه أو بسياسة منه أما الحرب فلا نطمع أنفسنا بها.»

وبقدر ما كان جوزيف رافو يميل إلى إبقاء تونس تحت لواء الدولة العثمانية لأنه يقدر محدودية إمكاناتها العسكرية ويدرك حاجتها إلى قوة إقليمية تحميها من الأطماع الأوروبية خاصة بعد احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830 كان في الوقت ذاته يعتبر أن مشاريع الإصلاح والتحديث لا يمكن أن تكون مجدية إلا

بالافتتاح على أوروبا والتلاقح الحضاري والاستفادة من منجزات الأمم المتقدمة في السياسة والثقافة والاقتصاد بما يمكن من تطوير أنظمة الحكم وتعصير أساليب إدارة الدولة وإرساء مؤسسات تقلص من إطلاق الحكم الفردي، وعلى هذا النحو كان رافو مهندس الزيارة التاريخية التي أداها المشير أحمد باي إلى فرنسا شهري نوفمبر وديسمبر 1846، وهي أول زيارة يقوم بها حاكم بلد عربي إلى أوروبا. ولا خفاء أن تلك الزيارة ألهمت أحمد باي وشحذت عزمه على الماضي في ما كان قد شرع فيه من تعصير لمختلف أوجه الحياة في تونس.

تقديم المصلحة العليا للدولة

من خصال جوزيف رافو ومناقبه ما كان يتمتع به من ملكة في تقدير المصلحة العليا للدولة وما أبداه من آراء سديدة في هذا الشأن، وظهر ذلك في المسألة التي أثرت سنة 1853 حول تسريح جانب من العسكر لتزايد كلفته وإثقاله كاهل الدولة. فقد كان أحمد باي شغوفًا بالإكثار من عدد العسكر النظامي أولا لسياسة انفراد بها إذ كان في ولاية أبيه مصطفى باي مكلفًا بشؤون العسكر، وثانيا لخشيته من أن تغصبه الدولة العثمانية على قبول «التنظيمات الخيرية» بالقوة. وهكذا تزايدت مصاريف العسكر ولوازمه حتى أفنت مالا كثيرا واضطرت البلاد إلى التداين وإجفاف الضريبة على أصحاب الصنائع والتجار، وقد احتدم النقاش في هذه القضية داخل حاشية الباي بين مؤيد لتسريح العسكر ورافض فكان رأي جوزيف رافو حاسما في هذا الباب إذ قدّم المصلحة العليا للدولة فقال للباي «إن الدول بأوروبا لا يُبقون تحت السلاح إلا القدر المحتاج إليه ويسرحون الرائد اعتبارا للمصروف وراحة المتسرحين مع غناهم الدرّيع.»

ولعل آخر المهام التي أنيطت بجوزيف رافو هي إشرافه على تفسير نص عهد الأمان ح.د.

وليس أدل على المنزلة الرفيعة التي كان يحظى بها جوزيف رافو مما قاله له أحمد باي عندما أراد الاستعفاء من منصب «وزير الأمور الخارجية» ليتحول إلى فرنسا لمقابلة قنصلها De Lagau: «إذا فقدتْك لا بد من سنين يحصل فيها مثلك» فكان جواب رافو على درجة كبرى من اللباقة والدبلوماسية: «إن مثلك لا يستعفي العاقل من خدمته وأتحمل لأجلك ما عظم على احتماله ولو نزعَت مني خطتك ما فارقتْ خدمتك.»

إن سيرة الوزير جوزيف رافو تختزل جملة من القيم الأساسية لا يتحلّى بها إلا المحنكون من رجال السياسة، وهي سيرة تقيم الدليل على عراقة مفهوم الدولة في تونس وتجذره بما يحتمل النخب السياسية الحالية جسيم المسؤوليات في الحفاظ على أركان الدولة وتعزيزها عسى أن يصحّ فينا قول الشاعر:

وَرثْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمْتْ مَعَدُّ نَطَاعِنُ دُونَهُ
حَتَّى يَلِينَا. ❏

ح.د.



شركة عقارية قمرت
شركة خفّية الإسم رأس مالها 1 000 000 دينار
مقرّها الاجتماعي: عمارة الكرامة القابضة بحيرة أناسي
ممرّ بحيرة الملاوي ضفاف البحيرة 1053 تونس
المعرّف الجبائي: 425194L/P/M/000
الهاتف: +216 71 962 218 أو +216 71 960 100
الهاتف الجوال: +216 98 910 000 الفاكس: +216 71 962 175
www.gammarth-immobiliere.tn
Contact@gammarth-immobiliere.tn

إعلان بيع طلب عروض عدد 32 لسنة 2017

تعتزم شركة «عقارية قمرت»، شركة على ملك الدّولة خاضعة لأحكام القانون التونسي، الإعلان عن طلب عروض للتفويت رضائيا لحساب

شركة «تكسيم» في عدد 01 مقسم مهياً كائن بقمرت - تونس (قسط وحيد):

العقار	المقسم	الرّسم العقاري	الشركة المالكة	الموقع	المساحة	الخصائص العمرانية
جنينات III أرض بيضاء مهياة ومسيجة	S1	2 14 265 تونس	«تكسيم» للبعث العقاري	S1 المقسم رقم من تقسيم «كاب قمرت» بالمنطقة السياحية بقمرت محاذي للمرفأ الترفيهي مارينا قمرت	23 079م ²	شقق فندقية نسبة إشغال الأرض (0,25) ضارب البناء (0,65) الإرتفاع 10متر R+2
	41	4 14 265 تونس		46م ²		

يمكن الإطلاع على الأمثلة الموقعية للعقار على الرابط www.gammarth-immobiliere.tn أو مباشرة بالمقر الاجتماعي لشركة «عقارية

قمرت».

كل الرّسوم العقارية موضوع طلب العروض خالية من الرّهون أو التّحملات وترجع بالملكية إلى «شركة تكسيم» بموجب الشراء بمقتضى

حجّة عادلة مؤرّخة ومسجّلة ومرسّمة بدفاتر الملكية العقارية.

يتعلّق البيع بالعقارات والمنقولات والتجهيزات على الحالة التي هي عليها كما تقع معاينتها من قبل المشاركين ومستشاريهم وتحت

مسؤوليتهم.

يتمثل العقار موضوع التفويت في المقسم رقم S1 من تقسيم «كاب قمرت» المصادق عليه في 29 أوت 2006 والواقع بمنطقة UTm1

(أنشطة سياحية مختلطة:سكن وترفيه ووحدات فندقية) حسب مثال التهيئة لمدينة المرسي لسنة 2005 الذي هو بصدد المراجعة.

المهتمون بطلب العروض مدعوون عند الإقتضاء إلى ربط الصلة بالجهات الإداريّة المحليّة والمصالح الفنيّة المختصّة لمزيد التثبت من صبغة

العقارات ووضعتها قبل المشاركة.

يمكن لكل شخص طبيعي أو معنوي يرغب في المشاركة في طلب العروض الحالي سحب كراس الشروط مقابل خلاص مبلغ غير قابل

للاسترجاع قدره مائتي دينار (200 د) نقدا أو بواسطة صك يسلم إلى القسم المالي للشركة أو بفرع الشركة الكائن قبالة مفترق سهلول سوسة

خلال التوقيت الإداري.

ترسل العروض في ظروف مغلقة ومختومة عن طريق البريد مضمون الوصول أو البريد السريع أو تودع مباشرة مقابل وصل في الاستلام لدى

مكتب الضبط لشركة عقارية قمرت. ويحمل الظرف الخارجي وجوبا التنصيصات التالية:

المرسل إليه : شركة «عقارية قمرت»

العنوان : نهج بحيرة أناسي - ممر بحيرة الملاوي عمارة الكرامة القابضة ضفاف البحيرة 1053 تونس

الموضوع: المشاركة في طلب العروض عدد 32 لسنة 2017

«لا يفتح من قبل مصالح مكتب الضبط»

يتكوّن ملف العرض المضمّن بالظرف الخارجي من جميع الوثائق الإدارية والمالية المرّتبة من «أ» إلى «ح» والمنصوص عليها

بالفصل 8 المتعلق بمحتوى العروض بما في كذلك ضمان المشاركة طبقا لمقتضيات كراسات الشروط والمحدد جزافيا بمبلغ

مائتي ألف دينار تونسي (200 000 دت).

حدّد آخر أجل لقبول العروض ليوم الثلاثاء 21 نوفمبر 2017 على السّاعة الثالثة بعد الزوال (15س00). ويعتمد ختم مكتب الضبط لشركة

عقارية قمرت كمرجع وحيد لاثبات تاريخ وصول العروض. وتنعقد جلسة فتح العروض العلنية في نفس اليوم على الساعة الثالثة والنصف

بعد الزوال (15س30) بالمقر الاجتماعي للشركة بحضور عدل تنفيذ والعارضين أو من يمثلهم (مصحوبين بإثبات هوية وبتوكيل).

ويبقى المشاركون ملزمين بعروضهم لمدة مائة وثمانون (180) يوما بداية من اليوم الموالي للتاريخ الأقصى المحدد لقبول العروض.

لمزيد الإرشادات يرجى الإتصال بالمصلحة التجارية للشركة أو بفرعها الجهوي الكائن قبالة مفترق سهلول سوسة على الأرقام:

(+216 98 910 000 أو +216 73 369 037 أو +216 71 960 100).



تجربة الصادق بن مهني السجنية في كتاب

ليس

من الهين الحفر في الذاكرة لاستخراج ما علق بها من صور الماضي وترسباته وأحاسيسه لنقلها بقدر كبير من الدقة والصدق إلى القارئ. يخوض الصادق بن مهني، المتحصّل على الأستاذية في اللغة العربية، هذه المغامرة «الأركيولوجية» لأول مرة كاتباً بعد أن تمّرس بالترجمة التي بلغ فيها من درجات الإتقان ما أهله لنيل جائزة الصادق مازيخ للترجمة سنة 2017. اختار بن مهني لنصّه الذي يروي فيه تجربته السجنية نمط كتابة يختلف عمّا عهدناه في أعمال من

تعدّدت في السنوات الأخيرة الكتب المصنّفة ضمن ما اصطلح على تسميته بأدب السجون، وصدر آخرها منذ أسابيع قليلة عن دار «سراس للنشر»، حاملاً عنواناً طريفاً: «سارق الطماطم أو زادني الحبس عمراً». الكتاب هو باكورة أعمال الصادق بن مهني، المناضل اليساري الذي عانى ويلات التعذيب والاعتقال والاضطهاد في عهد بورقيبة. قضى ست سنوات بين أقبية وزارة الداخلية ووزنانات سجون 9 أفريل بالعاصمة وبنزرت والقصرين وبرج الرومي من أجل أفكاره السياسية إلى أن أطلق سراحه مع عدد من رفاقه يوم 31 ماي 1980 بقرار من «المجاهد الأكبر» على الرغم من أنهم رفضوا أكثر من مرة التماس العفو منه. ←

تقنية السرد مقارنة لافتة تقيم مسافة بينه وبين الواقع وتتيح له التجرد من وضعيته الشخصية لينظر إلى هذا الواقع نظرة أرحب أفقا. لذلك لجأ في جزء هام من النص إلى استعمال ضمير المخاطب، خاصة ليصف حالة «الارتقاء» التي أدركها وهو يُعدّب وكأنّ الجسم أضحى مبتجاً لا يدبّ فيه أي إحساس بالألم:

«هل كان جسمك يعاند هو جسمك؟ وهل كنت حينها أنت أنت؟ وهل كنت فعلاً بينهم رهن رغبتهم، تلهب جلدك سياطهم وتدقّ أعضاءك عصبهم وخراطيمهم وقبضاتهم أم كنت قد ارتقيت» (ص 24).

صيغ الكتاب الذي يقع في 130 صفحة في لغة أنيقة فيها من جزالة اللفظ ومثانة الأسلوب ما يجعل قراءته مصدر متعة وإفادة وموانسة.

إنّه شهادة ميلاد كاتب مبدع مُجيد. عبد الحفيظ الهرقام

والحرية وحقوق الإنسان. يمتدّ الكتاب وفق خطّ زمني مسترسل من لحظة إلقاء القبض على المؤلف من أجل الانتماء إلى تنظيم سرّي إلى يوم خروجه من السجن، مع إحالات أحيانا إلى فترات من الماضي والحاضر وقد خلا النصّ السرد من ذكر أيّ تاريخ وكأنّه يشكّل وحدة زمنية متراصة، تذوب فيها تواريخ الأحداث المستعرضة. ولعلّ الكاتب لم يرم التأريخ لوقائع مرتبطة بمحنة طائفة من مناضلي اليسار في الحقبة البورقيبية بقدر ما حرص على أن يكون عمله كاسرا لإطار الزمن، حاملا لتجربة إنسانية ورؤية للوجود وخاصة لعالم السجن الذي وصل من خلاله بن مهني، رغم كلّ عذابات ومحنه، إلى معرفة ذاته أولا ثمّ إلى معرفة وطنه فوجد فيه الطريق إلى الحرية والانعقاد.

لم يسقط المؤلف في تصفية الحسابات على حساب الموضوعية التاريخية ولا في التشكي استدرارا للعطف وتعظيما للتضحية بل أثر التسامي عن الأحقاد والترفع عن الصغائر فاعتمد في مستوى

سبقوه إلى التأليف في هذا الجنس، فاتخذ له شكلا متفردا يجمع بين السيرة الذاتية والمذكرات الشخصية والتأملات والاعترافات، من سماته المروحة بين النفس الشعري والبنية السردية. ولا يقف النصّ في عدّة مواضع منه عند الحديث عن الذات بل يتعداه إلى ضرب من سيرة الرفاق في السجن، من خلالها يتكشّف صمودهم في وجه تعسف السلطة وبطشها وتصديهم الجماعي لعجرفتها وحرصهم على التآزر واقتسام كل شيء وتفضيل العودة إلى ممارسة طقوس النقد الذاتي والمراجعات الجماعية على الاختلافات والنزاعات.

قصة الكتاب طريفة بحق، فقبل أن تكون صفحة من حياة سجين رأي سابق فهي قصة تحرّر كاتب من عقال التردّد بين مداخل شتى فما إن وقع الحدث القادح (لقاء شخص عدّب عند إيقافه من أجل سرقة لم يقرّتها) حتّى اقتنص اللحظة المواتية للانطلاق في ما يشبه عملية توليد لكتاب كان جاهزا في نفسه، مستبداً بوجدانه، فتدقّق منه شهادة عن نضالات جيل من أجل الكرامة

ورقات من كتاب «سارق الطماطم أو زادني الحبس عمراً»

قلت إنّ الأمر لا يعنيني. ولمّا قالوا إنّ مقابلة «المجاهد الأكبر» شرف يحلم به كلّ تونسي أظهرت غضبي وتمسّكت برفض. أضاف أحدهم إنّ الرئيس أبونا جميعا لا يمكن أن نردّ له طلبا أو أمرا وعلينا أن لا نحاسبه حتى وإن اعتقدنا إنه كان قاسيا معنا، فهو يعاملنا كأولاده ويحبنا وحتى متى غضب فإنّه يسامح. ثارت تأثرتي وقلت إنّ أعرف من أبي ولا أرضى إلا به وإنّ أباهم ليس أبي ولا أقبل بلقائه ولم أرتكب ما يلزم أن يسامحني عليه بل عليه هو أن يطلب الصفح مني.

احتدّ الكلام بيننا فأخرجوني إلى مكتب مجاور وجدت به رفيقا من مجموعة أخرى (أغلب ظنّي أنّها «الشعلة») ولمّا سمعوني أخبره أمروا بإعادتي إلى غرفتي واستقدام آخر في انتظار أن أهدأ.

كنت فهمت من حديثهم عن بقية خمسة القائمة إنهم فتحي بن الحاج يحيى ونور الدين بعبورة ومحمد الخميسي.

تباطأ فتحي حتّى قصصت الأمر عليه وعلى الرفاق. ولمّا وصل مكتب ←

بمكتب المدير (مدير السجن) كان ينتظرنى ثلاثة: المدير ومسؤول من «الداخلية» اسمه بوعبد الله وحسن عبيد.

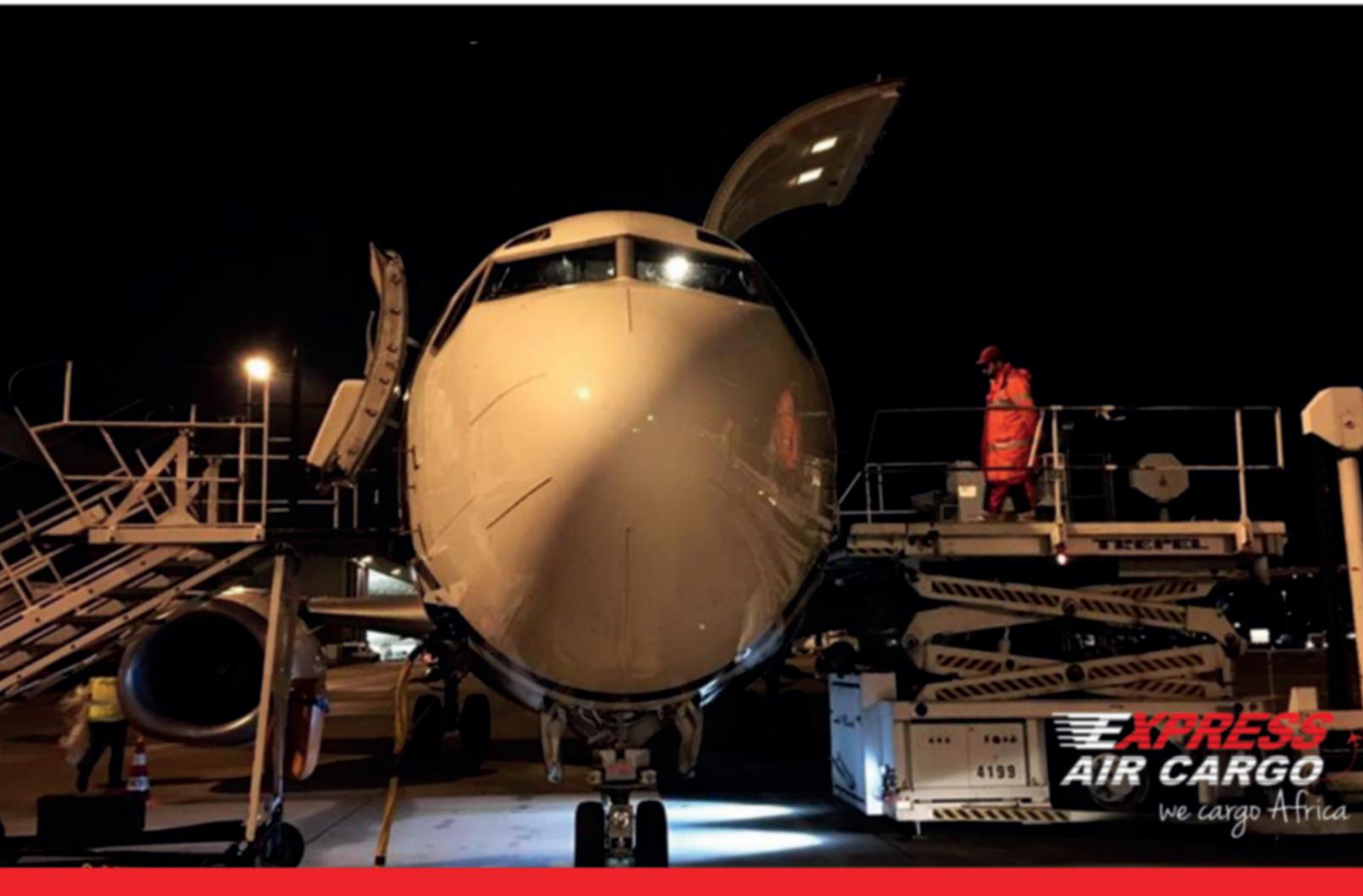
ردّة فعلي الأولى كانت أن أعلنت رفضي للتعامل مع الأخير، وما كان منه إلا أن طفق يهدّد إلى أن نبتّه المسؤول.

قالوا لي إنّ الرّئيس قرّر إطلاق سراحي يوم الغد وإنّه عليّ أن أتهيأ لأخرج إلى النزل أقضي فيه الليلة وتعدّ لي فيه كسوة ويقصّ شعري كي أكون على أحسن شكل لمّا أذهب للقائه.

أعلنت رفضي وقلت لهم: «ابحثوا عن سجين سياسي آخر، أنا أرغب في استكمال محكوميتي.»

قالو لي إنّه لا خيار لي. وأضافوا إنّه ليس في وسع أحد أن يستبدلني بغيري فالرّئيس قد علّم بالقلم على الأسماء الخمسة الأولى على قائمة اقترحت عليه وطلب مجيئهم إليه.

EXPRESS AIR CARGO



VOTRE PARTENAIRE POUR LE FRET AÉRIEN

5 5 VOLS PAR SEMAINE VERS
L'ALLEMAGNE

3 3 VOLS PAR SEMAINE VERS
LA FRANCE

5 5 VOLS PAR SEMAINE VERS
MALTE

www.express-aircargo.com

كنت أعرف سحر نظرات بورقيبة. قرأت عنه وهزني وأنا تلميذ بالثانوي، رأيت عن قرب وهو يشق وسط قربتنا في سيارته المكشوفة يحيي الناس، وكنت معجبا بقدرته على تطويع بدنه وحركاته إسنادا لخطابه. ولكني عندما دخلنا مكتبه وجدته «عجوزا» تفشل المساحيق رغم كثافتها في التخفيف من تجاعيد وجهه وحذتها، ثم رأيت حركات يده وقفز يبغى مغالبة قصره ومكابدته ليظل واقفا طوال اللقاء فكاد يغليني الضحك. بدأ بالتتويه بجمالنا وبشبابنا ثم استغرب أن نسجن، وسأل عن المدّة التي قضيناها محبوسين. وإذا أجابه أخذ يحسب مجموع ما قضاه مسجوناً ومنفيّاً ليستخلص أنّه سجن أكثر ممّا سجنّا! لام نور الدين على شبابه الغليظة ونصحه بأن يحلقها حتى يكون أجمل وأكثر وسامة. قض علينا بعضاً من أيامه بحصن مرسلية وبغيره، وأدعى أننا ستالينيون ضد الديمقراطية وقفنا ضد «ربيع براغ». ولما أكدنا له عكس ذلك شدّد على أنّه كان أسبق إلى الموقف الصحيح... وعندما مطلب التعددية الحزبية قال لوزرائه رخصوا لهم في أحزاب لكنّه سرعان ما اعترض بدعوى صغر البلد وهشاشتها وأعاد على أسماعنا حكاية الفسيفياء الاجتماعية التي وحدها ومقولة الغبار الذي جعل منه شعبا والرعاة الذين قادهم إلى المدارس... وأمام ردودنا وخصوصا بفعل تدخلات مساعديه (إدريس فيفة والمنجي الكعلي ومدير التشريفات وعبد الحميد السخيري) عاد أكثر من مرة ليشيد بنا وبذكائنا وتميزنا وليأسف على ما تعرّضنا إليه خارج درايته وليشير إلى مدير حزبه بأن يعول علينا! ولما أترنا موضوع التعذيب راوح بين استهجانه والإذن بتحقيق في خصوصه وبين تبريره كوسيلة تجربنا على الاعتراف بأسرار التنظيم التي نتسّر عليها. ولما طلبنا إطلاق سراح جميع رفاقنا راوغ بداية فأظهر أنّه لا يعلم بوجودهم ثم قال إنّهُ سيطلق سراحهم عند احتفاله بعيد ميلاده. ولما ألحنا وألح معنا مساعده أخذ يضيف لقائمة الذين سيطلق سراحهم اسما بعد اسم (أذكر منهم الشريف الفرجاني وأحمد عمارة وحميد بن عياده والطاهر شقروش). ثم حزن فجأة وقال: «خَلِيُولِي البقية لعيد ميلادي!» لكنه بالمقابل أذن بأن يحصل المتبقون بالسجن على ثلاثية وأن تصلهم الكتب والصحف التي يرغبون فيها وبأن يعاملوا كما أنّهم في حالة سراح.

ونحن نخرج من مكتب بورقيبة وضع المنجي الكعلي ذراعه على كتفي وهنأني ودعاني إلى مكتبه لتتجاوز فنزعت ذراعه عن كتفي وأجبتّه إن الرئيس أذن بالتعددية وإني لا أقبل محاورته إلا في فضاءات عمومية.

أمّا إدريس فيفة فلقد قال إنّ اليوم كان يوم سعد وأنّه كان يتوجّس شراً وإنّ الحظّ حالفنا جميعاً فكان الرئيس إيجابياً. وأسرّ: في العادة هو لا يحبّ مثل هذه المواقف وقد يبلغ به الحنق حدّ شتمنا وحتى صفعنا...

وسمعتّه يقرأ مع المكلف بالصحافة مشروع بلاغ ويصحّح له النصّ بما لا يجعل المتقبل يفهم أننا طلبنا العفو واستغفرونا.

فلا عفو ولا استغفار.

المدير تشاجر مع حسن عبيد وسبّه لأنّه ضربه عند إيقافه. وكان موقف الآخرين كموقفنا.

وانطلقت مفاوضات بين ممثّلين عن السلطة وبيننا.

وأقرنا أربعتنا أن ندع لغربنا من رفاقنا أن يضبطوا الموقف النهائي وأن يفوضوا بدلا عنّا.

وصباح الغد انتهينا إلى القبول بأن نؤخذ للقاء شريطة أن لا تدعي السلطة إننا طلبنا العفو، وأن لا يستن الرئيس أو يهيننا وإلا فنحن سنكيل له الصّاع صاعين. وأن تعطى لنا الفرصة لطلب إطلاق سراح بقية رفاقنا ولننّدد بالتعذيب وظروف السّجن ولنؤكّد على لزوم إشاعة الديمقراطية. كانت هذه أول مرة يفوضنا النظام فيه.

واستمرّ التفاوض بمكتب إدريس فيفة وزير الداخلية. لعب فتحي دور المفاوض الأساسي وكانت له صولات مع عبد الحميد السخيري فيها الطرافة والبديهة وفيها مدّ وجزر بين الفذلّة والشدّة.

وسعى إدريس فيفة لأن يضعنا معه في نفس الخندق، خندق الديمقراطية. ومضى حتى القول بأن فشل اللقاء قد يتسبّب في انقلاب الوضعية وصعود المتشدّدين إلى السلطة.

في طريقنا إلى القصر الرئاسي كنت أملاً عيني بوجوه رفاقي وأنا أحسب أنّ الأرجح هو أن يهيننا الرئيس فنردّ الفعل فيسوء المآل. كنّا طرحنا هذه الفرضية وفكرنا في أن نردّ بما يظهر كالصباح وتمزيق ثيابنا، لكننا أيضاً نظّمنا تدخلاتنا وحتى دخولنا مكتب الرئيس وفقاً لطباعنا وأمزجتنا وقدرة كلّ منا على التّحكّم في انفعالاتنا.



«الدين في الغرب» قضايا العقل الديني الغربي



صدر
عن الدار العربية للعلوم في بيروت كتاب بعنوان «الدين في الغرب» للكاتب عز الدين عناية الأستاذ بجامعة روما-إيطاليا. والكتاب هو إطلالة على نظام اشتغال العقل الديني الغربي وعلى نمط سير مؤسسة الكنيسة. يضم سلسلة من الدراسات تراوح بين المقاربة التاريخية ذات المنزع التحليلي، والرؤية السوسولوجية ذات المنحى التفسيري. يتابع المؤلف من خلاله مظهرات الفعل الديني سيما لما يتأسس الدين ويغدو مؤسسة تنشُد النفوذ والهيمنة. ففي تلك الرحلة للدين من الشعيرة، إلى الفكرة، إلى المؤسسة، ثم ضبابية في التصورات العربية يصحبها قصور في معالجة مسائل الواقع الغربي متأتية من نقص أدوات المتابعة ومحدودية الإمام بقضايا المسيحية المعاصرة. والغرب الديني ممثلاً في كنيسته الكبرى الكاثوليكية، ومختلف أنواع الإنجيليات الجديدة، وسائر الكنائس البروتستانتية والأنجليكانية، تبرز حاجة ملحّة في الراهن إلى متابعة مساراته وتوجهاته وتحولاته، بموضوعية وعلمية، لِمَا لها من عميق الأثر في بلاد العرب، خصوصاً وأن تلك المواقع الدينية تساهم مساهمة فعالة في بلورة الرؤية السياسية الغربية نحو العرب.

من هذا المنظور فالكنيسة، وبوصفها مؤسسة مركّبة، فهي قوة فاعلة وناظرة في كثير من البلدان، لا يضاها حضورها حضور أي مؤسسة دينية في العالم، برغم الواقع العلماني المحتضن لها. وتبعا لهذا الدور ليس الغرب هيمنة سياسية، أو نفوذاً اقتصادياً صرفاً، يخلو من أبعاده الدينية، بل هو مركّب متنوع تُشكّل الرؤى الدينية جانبا مهماً من مكوناته وهو ما حرص الكتاب على إبرازه.

المؤلف عز الدين عناية أكاديمي يدرّس في جامعة روما. صدرت له مجموعة من الأبحاث والترجمات منها: «الأديان الإبراهيمية» 2013، «نحن والمسيحية» 2010، «الاستهواذ العربي» 2006، «السوق الدينية في الغرب» 2014، «الفكر المسيحي المعاصر» 2014، «علم الاجتماع الديني» 2011، «علم الأديان» 2009.

الكتاب: الدين في الغرب

المؤلف: عز الدين عناية
الناشر: الدار العربية للعلوم (بيروت)
سنة النشر: 2017

شمس FM

تونس الكبرى

101.7 FM

بنزرت

95.7 FM

قصة

88.7 FM

صفاقس

96.2 FM

الوطن القبلي

106.5 FM

المنستير

90.6 FM

القيروان

107.0 FM

سوسة

93.7 FM



إلى

مافيا



لعبة مفيدة، قاسية ولكنها تعلم الفتان الصبر والجلد ورباطة الجأش وشدة المراس وقوة الشكيمة... لقاتل أن يقول كأنك تريد بدرسك هذا أن تعلم الصبية القاعدة الذهبية التي بنت عليها المافيا سطوتها ونفوذها «لا أرى، لا أسمع ولا أتكلم»، وأي ضرر في ذلك وهم يعيشون عصر المافيا في أوج سلطانها؟ وهل ثمة كلمة أكثر تداولاً من كلمة مافيا؟ يفهمها الطفل في كل أصقاع الدنيا، في سيبيريا وفي الهند وفي تشاد وفي أمريكا وفي أستراليا وفي إيطاليا... هذه كلمة لا وطن لها، أو كل الأوطان وطن لها... خسارة واحدة تحز في القلب، فالمافيا الجديدة خرقت تلك القاعدة الذهبية فصارت تتكلم كثيرا وتتبعج كثيرا وتنشط جهازا بهارا، ولم نعد نشاهد كما كنا في السينما الممثل «روبير ستاك» متقمصا دور «أليوت ناس» وهو يلاحق المافيا ويضيق عليها الخناق. ولمن لا يعلم فأليوت ناس كان رجل شرطة من لحم ودم، قارع زعيم المافيا الشهير «ألكبوني» في عرينه، ثم مات أليوت ناس ومات ألكبوني، واحد خلف نسلًا كثيرا وواحد لم يخلف...

الحكمة من كل ما حكيت، إن الأتريت ضره أكثر من نفعه. رأيتم أي أذى يلحقه بالفتى؟ لو لم أبحر، وأنا لا أحسن العوم، ما قرأت هذا الدرس البغيض. كثيرون لا يحسنون العوم ولكنهم يعومون، وبقدرة قادر يطفون فلا يغرقون، كأنهم يمشون فوق الماء. هناك السباحة على الظهر لمن يلعب على المكشوف ولا يريد أن يؤخذ غيلة، وهناك السباحة على الصدر لمن أمن ظهره، ولا أحد في هذا الوقت يأمن على ظهره، لذلك ترى هذا النوع من السباحة يكاد يندثر، وهناك السباحة الحرة لمن لا يفقه في السباحة أصلا... غرق أحدهم، وقبل أن يبلعه اليم رأى رجلا على حافة النهر فرخ مستنجدا «ساعدني! أنقذني!» فرد عليه: «استغفر ربك يا رجل! هذا يومك! هل تريد أن تهرب من قدر الله؟». وآخر ما قرأت أن شرطة مملكة من ممالك العربان ألقت القبض على أنفار ثلاثة متلبسين يؤدون صلاة الاستسقاء والمدينة مازالت غارقة تحت مياه الفيضانات التي اجتاحتها... وكان أحدهم يصارع الموج ويصرخ: «أنا لا أعرف العوم! أنا لا أعرف العوم!» فرد عليه رجل كان يفسح كلبه على حافة النهر: «لماذا الصراخ يا رجل؟ أنا أيضا لا أعرف العوم، فهل رأيتمني أصرخ على السطوح مثلك؟»!!

ص.و.

زمن غير بعيد كنتُ أحسب التعذيب لعنةً ربانيةً تولد مع الفرد معجونةً في جيناته، حتى قرأت على صفحات الأتريت إن التعذيب علم يُكتسب بالدرس والدربة. وكان الدرس الأول بسيطاً وسهلاً، يكاد يكون ممتعا، يجسم أحسن تجسيم ذلك القول المأثور «علموا الصبية وهم يلعبون»... ككل لعبة، لا بد من لاعبين اثنين على الأقل. صحيح، هناك ألعاب لا تتطلب إلا لاعبا واحدا، ولكنها ألعاب مملّة، منافية لقواعد الطبيعة التي تتأسس على مفهوم المثني والجماعة، ذلك أن اللاعب الفرد الذي يلعب نفسه مثله مثل الدودة الخنثى التي تتناسل من ذاتها... قواعد اللعبة بسيطة يفهمها الصغار كما الكبار، فمهمة اللاعب الأول، ونسّميه المحقق، أن يجعل اللاعب الثاني يتكلم، مستعملا في ذلك ما لذ له وطاب من الوسائل والآلات والأدوات.

أما اللاعب الثاني، ونسّميه المثمّم، فمهمته ألا يتكلم أبداً أو أن يصمت ويصمد أطول وقت ممكن، مستعملا في ذلك كل الوسائل المتاحة، حتى أن بعضهم يقطع لسانه بين أسنانه حاملا يبدأ النزال، وقد يخسر عضوا من جسمه أو عضوين أو أكثر، ولكنها قواعد اللعبة، ولا بد من احترام القواعد وإلا عمّت الفوضى وانخرم الأمن وذهبت هيبة الدولة هباء منثورا. وليس للعبة وقت مضبوط أو أشواط محسوبة معدودة، أو وقت إضافي أو مبدل يطول ويقصر حسب رغبة الحكم، كما يقول أهل الكرة، فقد تستغرق أحيانا ساعة أو ساعتين، وقد تستغرق أياما وشهورا ورّما عمرا مديدا أو قصيرا، وقد تنتهي أحيانا بموت أحد اللاعبين أو الاثنين معا إذا كانا عنيدين لا يلينان وصلبين لا يكسران... هذه هي القواعد التعليمية العامة، وقد تبدو رتيبة ومملّة أحيانا، لذلك يجب على اللاعبين معا أن ينوعا ويتكررا، فالخداع والكذب سلاح متاح مباح. وقد يعترض بعض الأولياء ومنظمات التربية والأسرة على مثل هذه الدروس لقسوتها، ولكنها لعبة مفيدة، تعلم الأطفال الصبر وترسخ في وجدانهم قيمة الحوار وتخفف عنهم ما يلاقون أحيانا من ضغط وكبت، في زمن لا يحاورون فيه إلا شاشات حواسيبهم، وهم أحوج ما تكون الحاجة إلى الحوار الصريح والمباشر. أليس طفلاً اليوم رجل الغد؟ ولا أدري لماذا تناهض جمعيات كثيرة ممارسة التعذيب وتعارضه، في حين أنها